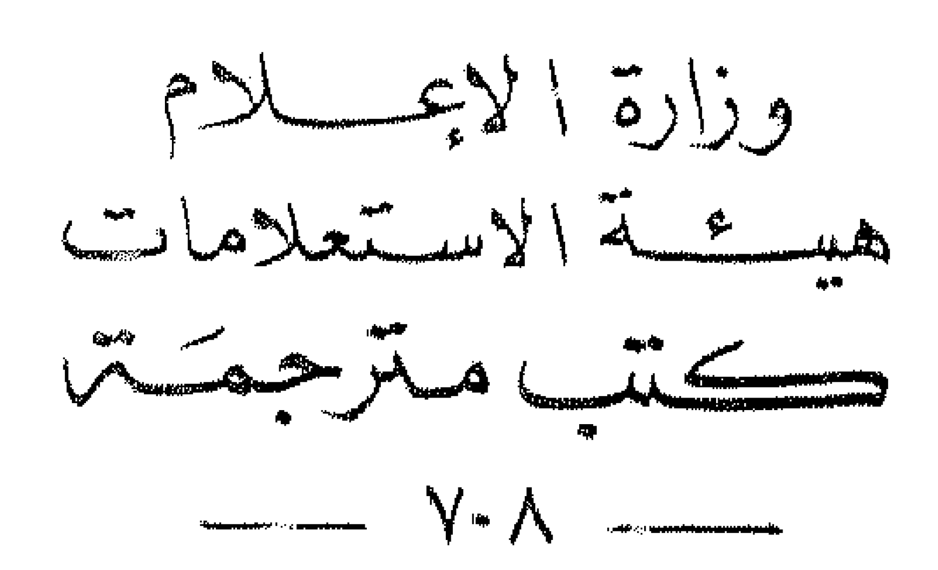


مستقبل سباق الأسلحة الاستراتيجية

تأليف

جورج و. راثيجنز

THE FUTURE OF THE STRATEGIC ARMS RACE

BY

GEORGE W. RATHIJENS

NEW YORK 1969

اهداءات ٢٠٠١

اللواء/ محمد ضياء الدين زهدى

القاهرة

وزارة الإعلام
هيئة الاستعلامات
كتب مترجمة

٧٠٨ -

مستقبل سباق الأسلحة الاستراتيجية

الاختيارات من أجل السبعينيات من القرن العشرين

تأليف
جورج راتجينز

منحة كارنيجي للسلام الدولي

انشئت منحة كارنيجى للسلام الدولى فى عام ١٩١٠ لتنشد الطرق العلمية للسلام ، والدخل الناتج عن المنحة الاصلية قد خصص للبحث والتعليم فى هذا الميدان ، ومجال اهتمامات هذه المنحة يشمل التنظيم الدولى ، والقانون الدولى والدور المتغير للقوة العسكرية ، وتقدم ابحاث العلاقات الدولية ، والتعلم والتدريب من أجل الدبلوماسية ، كما يشمل برنامجا نشيطا من المطبوعات ، وفى هذه الناحية ، فان المنحة تتحمل المسئولية الكاملة عن قرارها بأن تنشر الكتب أو تتبنى نشر الكتب التى تظهر وهى تحمل اسمها ، ومع ذلك فان نشر أى كتاب لايلزم بالضرورة أن يتضمن الموافقة على البيانات أو الحقائق أو الافكار التى تظهر فيه .

تصــــــــدير

يظل سباق الاسلحة الاستراتيجية الذى بدأ بهيروشيما ، الى اليــوم تهديدا كبيرا على سلام العالم ، وقد فشلت جميع الجهــود التى وجهت للسيطرة عليه سيطرة فعالة ، ويرجع اهتمام منحة كارنيجي بهذا الموضوع الى بداية العصر النووى ، عندما انشئت أول لجنة غير حكومية خاصــة بالطاقة الذرية ، تحت رعاية هذه المنحة ، وفى السنوات الحديثة ، كفلت المنحة الدراسات التى تجرى فى ميدان السيطرة على الاسلحة والمؤتمرات الخاصة بحظر انتشار الاسلحة النووية ، ولما كان الامناء على هذه المنحة مقتنعين بأنه فى الشهور القادمة ، فان الولايات المتحدة والحكومات الاخرى لابد أن تصدر قرارات شديدة بشأن السياســـات الاستراتيجية التى سوف تؤثر تأثيرا عميقا فى مجرى الحياة الدولية ، فى العقود التالية ، فان هؤلاء الامناء قد وافقوا فى مايو سنة ٦٨ على اختبار آثار شبكات اطلاق الصواريخ الاستراتيجية من أجل مابسميه ميثاق الامم المتحدة بـ «السلام والامن الدوليين» وقد بدأ هذا الاختبار فى يونيه فى اجتماع ضم خمسة وعشرين من الاشخاص الذين تتوفر لديهم المعلومات الكافيـــة عن هذه المسائل ، والذين كانوا يشاركوننى اهتمامي بصـــــدد تأثير التطورات التكنولوجية الحديثة فى الاسلحة على احتمالات السلام . واستحثت هذه المجموعة على فهم عام أحسن ليس فقط لشبكات الهجوم الاستراتيجى ولابحاث صواريخ الدفاع الاستراتيجية ولكن أيضا لشبكات الاسلحة الاستراتيجية الجديدة الاخرى التى تبدو حاليا ممكنة التطبيق كما عبرت عن عقيدتها الجماعية بأن المنحة فى استطاعتها أن تؤدى خدمة مفيـــــدة بالمساعدة على ايجاد جماهير مزودة بالمعلومات الكافية عن هـذه الامور هنا وفى الخارج .

وكخطوة أولى فى هذا المجهود ،طلبت المنحة من الدكتور جورج راتجينز أن يعد هذا الموضوع والمؤلف ، الذى يعمل حاليا أستاذا زائرا للعلوم السياسية فى المعهد التكنولوجي بمساشوستس كان حتى يونيه سنة ١٩٦٨ مديرا لقسم تقييم الشبكات فى المعهد الخاص بتحاليل الدفاع ، وقبل ذلك كان مساعدا خاصا لمدير الوكالة الامريكية للرقابة على الاســـلحة ونزع السلاح .

وقد روجعت هذه الدراسة فى اجتماعين متتاليين بمقر رئاسة المنحة ، على أن مسئولية محتوى هذا البحث تظل ملقاة على المؤلف ، ومع ذلك ، فان الاشـــخاص الآتية أسماؤهم الذين قرأوا هذا البحث وشـاركوا فى المناقشات مشاركة كلية أو جزئية ، قد اتفقوا جميعا على أن هذا البحث يقدم الحقائق بانصاف تام كما يقدم الاختبارات المتاحة حاليا ، ولم يطلب من أحد ما أن يصدق على البحث ، ولعله ليس هناك اى عضو من أعضاء المجموعة يكون موافقا على كل جملة كتبت ، ومع ذلك فانى اظن أن الانصاف يقضى بأن نقول بأن البحث يمثل اجماعا كبيرا :

هاردنج ف. بانكروفت ، جورج ب. كيستياكوفسكي ، ادوارد و. بسارات ، فرانكلين أ. لونج ، لنكولن ب. بلومفيلد ، بيرك مارشال ، تشارلس ج. بولتى ، ماجور جنرال جيمس ماكورماك من القوات الجوية (متقاعد) ، هاريسون س. براون ، روبرت س. ماكنمارا ، جون كاوبلز ، أ. أ. رابى هيدلى و. دونوفان ، الجنرال ماثيوب رينجواى – من القوات البرية – متقاعد ، بول م. دوتى ، أوسكار م. ريوبهاوزين ، برنادوت ت. فيلد ، مارشال د. شولمان ، ريتشارد ل. جاروين ، جيريمى ج. ستون ، جوزيف أ. جونسون ، ريتشارد هـ. أولمان ، كارل كيسين

ولقد أفاد البحث من التعليقات والمقترحات والنقد الذى أبداه هؤلاء جميعا وغيرهم من الافراد الذين أوجه الشكر الى كل منهم على هذه الخدمة النابعة من ضمائرهم ومن الروح العامة التى لديهم .

يناير سنة ١٩٦٩ **جوزيف أ. جونسون**
رئيس منحة كارنيجى للسلام الدولى

تنويه :

يود المؤلف أن يعبر عن تقديره للمساعدة الكريمة التى تلقاها من أعضاء جماعات المناقشة الذين استدعتهم منحه كارنيجى للاجتماع ، ومن الآخرين كذلك ، وبصورة خاصة من روبرت روتشيلين وجاك روينا ، وكذلك من فيرونيكا شيرمان للمساعدة القيمة التى أدتها فى مجال التحرير

المقـــدمة

اذ تقترب نهاية هذا العقد ، كان لزاما على كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى أن يواجه قرارات عظمى متعلقة بالقوات وبالسياسات الاستراتيجية التى سوف تكون النموذج المتبع فى السبعينات من القرن الحالى . وينبغى أن تؤخذ هذه القرارات فى ضوء الحقيقة التى لا مفر منها وهى أن المسئولية واقعة على كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى من أجل مصير العالم بأسره ، لان التراشق النووى من شأنه أن يعرض الجنس البشرى كله للفناء .

ولابد أن تقوم كل من الدولتين ببحث ما يلى على وجه التحديد :

١ ـ ما اذا كان من المستحسن الحصول على شبكات كبرى مثل القاذفات الجديدة التى يقودها أفراده والصواريخ الاستراتيجية الجديدة ، وأنواع دفاع الصواريخ المضادة للقذائف البالستية

٢ ـ أى مستويات القوة الاستراتيجية هو المناسب ـ وهذه مشكلة تمس الاتحاد السوفيتى مباشرة بسبب النمو السريع الراهن فى قوة صواريخها

٣ ـ ماهى المواقف التى ينبغى على الدولتين اتخاذها بشأن المفاوضات لانهاء سباق الاسلحة .

ولسوء الحظ فقد كان هناك الكثير من الخلط بصدد هذه النقاط ومن ثم فهناك :

١ ـ نزاع بشأن المقدار المناسب من الكفاية للقوات الاستراتيجية وبصفة خاصة بشأن العلاقة بين كميات الاسلحة الاستراتيجية وجدواها السياسية المحتملة .

٢ ـ مشكلة خطيرة فى وزن الميزات القصيرة الامد للقرارات المتعلقة بالاسلحة الاستراتيجية ضد النتائج التى قد تكون فى المدى الابعد ضارة اذا وضعنا فى اعتبارنا الاستجابات المضادة المحتملة .

٣ ـ صراع لم يجد له حتى الآن حلا بين الرغبة فى الاقلال ماامكن من احتمال الحرب النووية ، والرغبة فى الاقلال قدر الطاقة من الخسارة اذا مانشبت حرب نووية .

٤ ـ الموضوع المتعلق بما ينبغى أن تكون عليه الاستجابة لظهور الصين الشيوعية باعتبارها دولة نووية .

ولايدعى المؤلف انه يعالج هذه المسائل بحياد تام ، فالبحث سوف يؤدى الغرض المقصود منه اذا كان ينبه القارىء الى الحقيقة بأن هذا الوقت وقت حرج لاتخاذ قرار بشأن سباق الاسلحة الاستراتيجية واذا

كان من شأن هذا البحث أن يقنع القارىء بأ نالقرارات المتعلقة بالحصول على أسلحة معينة ينبغى الا تتخذ قبل اجراء البحث الدقيق جدا للعلاقات بين عوامل مثل خصائص نظم الاسلحة والاهداف التى سوف يساهم فيها الحصول على قوات نووية استراتيجية ، والمصالح القومية للولاياتالمتحدة وخصومها ، ومسئوليات أمريكا نحو حلفائها ونحو باقى العالم .

١ ـ الميزان الاستراتيجى الراهن :

تمثل قدرات الولايات المتحـــدة الراهنة الى حد كبير تحقيق الخطط المنماة خلال السنوات الاخيرة من حكومة ايزنهاور والسنوات الاولى من حكم كنيدى .

وهذه نتيجة للزمن الطويل اللازم لترجمة مفهوم لشبكة الاســلحة الاستراتيجية الجديدة الى قدرة على العمليات ، ولكن هذا الامر راجع ايضا الى أن الاتجاهات العريضة التى كانت الولايات المتحدة والاتحـــاد السوفيتى مندفعين فيها أصبحت ظاهرة واضحة خلال حكم ايزنهـــاور فظهور القنبلة الهيدروجينية والصواريخ البالستية جعل من المحتم أن **يكون عهد الستينات من هذا القرن هو عهد ردع متبادل لا تستطيعالولايات المتحدة خلاله ، ولا الاتحاد السوفيتى ان يحظى أيهما بميزة رابحة فى حرب** نوويه ـ ومن السهولة بمكان ان يدمر كل منهما الآخر بغض النظر عن من منهما هو الذى بدأ الضربة الاولى حتى ولو توفرت لديهما الاستحكامات الدفاعية وادراك هذه الحقائق قد وضع فى بداية الستينات نمط القوات الاستراتيجية التى نشرتها الولايات المتحدة منذ ذلك التاريخ ، وفى نهاية العام الاول من حكم كنيدى لم يكن حجم هذه القوات قد تقرر واستقر ، ومن ثم فانه فى وقت تقديم الميزانية لسنة ١٩٦٣ المالية كان من الواضح أن قوة صواريخ تيتان ٢ قد تحددت بستة أسراب ، كما انه لا زيادة فى قوة طائرات ت ٥٢٠ الى أكثر من ١٤ جناحا ، كما انه لا وجود لقوة عمليات ب ـ ٧٠ كما ان قوة أسطول غواصات البولاريس قد تحددت ب ٤١ غواصة ، أما عدد صواريخ الميتوتيمين فقد تحدد ب ٨٠٠ صاروخ رفعت فى العام التالى الى ٩٥٠ صاروخا ، وبعد ذلك رفعت الى العدد الحالى وهو ١٫٠٠٠ صاروخ

وهذا النمو السريع للقوات الاستراتيجية الامريكية مرده الى حد كبير الى الاهتمام بأنه قد يكون لدى الاتحاد السوفيتى تفوق كبير فى الشبكات الاستراتيجية خلال السنوات الاولى من الستينات ـ وهذا الاهتمام أو الخوف ظهر وقت انتخابات عام ١٩٦٠ ولكنه سرعان ما تبدد بواسطة المخابرات المحسنة التى دلت على أن ثغرة الصواريخ ان وجدت فانها تكون فى صالح الولايات المتحدة

والحجم المقترح لقوة الولايات المتحدة الاستراتيجية قد حدد بأن يكون هو الحجم الذى كانت عليه ـ ١٫٠٥٤ صاروخا باليستيا عابرا للقارات ، و٤١ من قوارب البولاريس تحمل كل منها ١٦ صاروخا ونحو ٦٥٠ من قاذفات القنابل العابرة للقارات ـ ويرجع جزء من السبب فى هذا الى عدم التأكد من تصرفات السوفيت المحتملة والى الاهمية المعطاة للاستعداد لمواجهة

اسوأ ما يمكن أن يحدث ، ومع ذلك ، فقد كان هناك عامل آخر جعل القوة الكبيرة أمرا جذابا . وهذا العامل هو الرغبة فى الحصول على القدرة على تحديد ما قد يحل بالولايات المتحدة من الخسائر من جانب القدرات السوفيتية الهجومية المدمرة ، وحقا لقد كان هناك ضغط ، وبخاصة من السلاح الجوى للتوسع فى القوة المضادة أو فى القدرات التى تقلل الخسائر وذلك بتكبير قوات الهجوم الاستراتيجية الى ما وراء المستويات التى تقررت نهائيا .

وقد قووم هذا الضغط بسبب (أ) احتمال التوسع المتكافىء أو الاكثر من المتكافىء فى القوات الهجومية السوفيتية (ب) عدم احتمال نشوب حرب تتطور بطريقة من شانها أن تسمح لهجوم الولايات المتحدة بأن يدرك جانبا كبيرا من قوة قاذفات القنابل والصواريخ السوفيتية وهى جاثمة على الارض (ج) اقلال خسائر الولايات المتحدة الصغير نسبيا والذى من شأنه أن ينجم عن قدرة القوة المضادة الاضافية الامريكية ، حتى وان توفرت الظروف التى تسمح للولايات المتحدة بالهجوم قبل أن تبدأ القوة الهجومية الاستراتيجية السوفيتية كلها الهجوم ، وبمرور الزمن فان آخر هذه الحجج قد أصبح مقنعا بشكل متزايد ، حيث قد أصبح واضحا أن الاتحاد السوفيتى سوف يقلد الولايات المتحدة فى جعل قواته بمنجاة نسبية من الهجوم عليها وذلك بتوزيع صواريخه البالستية العابرة للقارات فى مواقع صلدة تحت الارض ، وببناء قوة صاروخية قاعدتها الغواصات وعلى ذلك فان الحجج التى تدعم تحديد الخسائر لعبت دورا متناقصا فى تبرير وضع القوة الاستراتيجية للولايات المتحدة كما يظهر مثلا بالمقارنة بين خطاب وزير الدفاع السابق روبرت ماكنمارا فى آن آربر عام ١٩٦٢ وبين تصريحاته (١) الاحدث

والمطلب الذى تقدم به الجيش لتحسين القدرة الامريكية على الاقلال من الخسائر وذلك بنشر شبكة دفاع معتمدة على الصواريخ المضادة للقذائف البالستية قد اعترض عليه هو الآخر لمجرد أن اداءه بدأ غير كاف . ولقد بدأ واضحا لاولئك المسئولين عن صنع القرارات أن أى انتشار للصواريخ المضادة للقذائف البالستية قد يقابل بتحسينات متواضعة فى القرارات الهجومية الاستراتيجية السوفيتية

ومن ثم فان الفكرة المضادة للمزيد من التوسع فى قوات الولايات المتحدة الاستراتيجية قد كانت هى السائدة فى أوائل وأواسط الستينات وحتى عام ١٩٦٦ فان جميع قرارات الحيازة الهامة تقريبا ، بصفتها المتميزة عن قرارات الابحاث والتنمية ، فيما يتعلق بالانظمة الاستراتيجية الكبيرة الجديدة كانت سلبية : كقرار عدم نشر صواريخ المينيوتمان المتحركة على القضبان ، وقرار عدم الاستمرار فى قوة قاذفات القنابل من طراز ب ـ ٧٠ ، والغاء صفقة سكاى بولت ، وارجاء القرارات التى كانت تقضى بالمضى فى شبكة الصواريخ المضادة للقذائف البالستية وكذلك ارجاء انشاء قوة الطائرات الاستراتيجية المتقدمة التى يقودها أفراد .

وبناء على هذا ، فان ميزانية القوات الاستراتيجية هبطت بما يربو على ١١ بليون دولار فى عام ١٩٦٢ الى أقل من ٧ بلايين من الدولارات للعام المالى ١٩٦٦ ، نظرا الى أن برامج الاسلحة الاستراتيجية الكبيرة قد اثمرت بغير قرارات جديدة تنص على الحيازة الكبيرة الجديدة *

وبينما اقترب حجم القوة الاستراتيجية الامريكية من المستويات المقررة عند بدء حكم كيندى ، فان القوات الاستراتيجية السوفيتية كانت تنمو نموا سريعا ولا تزال تنمو حتى الان ، ومع ذلك فان هذا النمو قد تخلف لفترة عدة سنين عن النمو الذى حدث فى الولايات المتحدة ، ولا يزال متخلفا تخلفا كبيرا فى قاذفات القنابل العابرة للقارات، وبصورة خاصة فى الغواصات من طراز بولاريس (انظر الجدول رقم ١) أما فى أعداد الصواريخ البالستية العابرة للقارات فان السوفييت يقتربون بسرعة من الولايات المتحدة ولكن لا زالت بعض صواريخهم العابرة للقارات « غير صلدة » أو غير محمية من تأثيرات الانفجارات النووية ، بينما فى حالة الولايات المتحدة فان جميع الصواريخ « غير الصلدة » قد الغيت منذ بضع سنين .

---

* هذه الارقام وكذلك غيرها من الارقام التى تظهر بعد ذلك لا تعكس ـ التكاليف الاجمالية للبرنامج الاستراتيجى للولايات المتحدة ، نظرا الى ان هناك تكاليف اخرى متعلقة بالابحاث والتطوير لم تدخل فى هذه الارقام . وكذلك ، فان الارقام قد تخدع لحد ما باعتبار آخر ، نظرا الى انها لم تتحول الى دولارات دائمة ، ومع ذلك فان التصميم الموجه الى التضخم والمتعلق بتغييرات الميزانية من عام الى عام هو تصحيح ضئيل .

الجدول رقم ١
القوات النووية الاستراتيجية العابرة للقارات
للولايات المتحدة ضد مثيلاتها من القوات السوفيتية

	الولايات المتحدة (أ)	الاتحاد السوفيتي	
	اكتوبر ٦٨	اكتوبر ٦٧	اكتوبر ١٩٦٨
(ب)			
قاذفات الصواريخ البالستية العابرة للقارات	١٠٥٤	٧٢٠	٩٠٠
(جـ)			
قاذفات الصواريخ البالستية المقذوفة من البحر	٦٥٦	٣٠	٧٥ ــ ٨٠
العدد الأجمالى لقاذفات الصواريخ العابرة للقارات	٧١١٠	٧٥٠	٩٧٥ــ٩٨٠
(د)			
قاذفات القنابل العابره للقارات	٦٤٦	١٥٥	١٥٠ــ١٥٥
اجمالى حمولات القوة ، العدد التقريبى للرءوس الحربية الرءوس المتفجرة) التى يمكن اطلاقها	٤٢٠٦	١٠٠٠	١٢٠٠

(أ) لم يتغير حجم القوة الاستراتيجية للولايات المتحدة تغيرا يذكر منذ أواسط عام ١٩٦٧

(ب) وهذا العدد لا يدخل فيه عدد القاذفات المخصصة لاختبار مدى الصواريخ البالستية العابرة للقارات وهى التى من الممكن أن يكون لها بعض قدرة فى العمليات ضد الولايات المتحدة ولدى السوفيت أيضا صواريخ بالستية متوسطة المدى ، وكذلك لديهم صواريخ أخرى بالستية أطول مدى من المتوسطة المدى وأقل من البعيدة المدى وفى استطاعتها أن تصيب الاهداف فى أوراسيا .

قياس القوة الاستراتيجية :

ان النمو السريع فى القدرات السوفيتية ، مصحوبا بالحقيقة وهى أن عدد قاذفات الصواريخ الامريكية وعدد الطائرات الاستراتيجية قد ظل ثابتا ومن المتوقع ان يظل كذلك لفترة قادمة ، قد ادى طبيعيا الى التساؤل

وبخاصة فى جلسات الكونجرس ، عما اذا كانت الولايات المتحدة لاتزال محتفظة بالتفوق فى القدرات الاستراتيجية وجها لوجه امام الاتحاد السوفيتى ، وعما اذا كان فقدان التفوق ، اذا كان قد حدث فعلا ، من المستطاع منعه وعن الاتجاهات المستقبلة ، وحقا عن جميع الاسئلة المتعلقة بالاهداف الممكنة التبطيق والمرغوب فيها للقوات الاستراتيجية .

تابع المرجع بالصفحة رقم ١٣

(ج) وبالاضافة الى الصواريخ البالستية التى تقذف من البحروالمركبة فى الغواصات التى تعمل بالقوة الذرية ، فان السوفيت لديهم كذلك صواريخ بالستية تقذف من البحر ومركبة فى غواصات من التى تسير بقوة الديزل . ويعتقد أن الاهداف الاولى لهذه الصواريخ هى الاهداف الارضية الاستراتيجية فى أوراسيا . ولدى السوفيت أيضا صواريخ طوافة تقذف من الغواصات ويعتقد أن أهدافها الاولية هى السفن التجارية والبحرية

(د) وبالاضافة الى قاذفات القنابل العابرة للقارات فان لدى السوفيت ايضا قوة من الطائرات التى تجمع بين كونها قاذفة قنابل وناقلة ، وهذه قادرة على ضرب الاهداف الموجودة فى أوراسيا .

وحتى مؤخرا فان المقياس الاكثر شيوعا للقوة الاستراتيجية كان هو عدد مركبات القذف التى فى حوزة كل من الجانبين ، بمعنى اعداد قاذفات القنابل والصواريخ المنتشرة ، وبهذا المقياس فقد ظلت الولايات المتحدة محتفظة بالتفوق على الاتحاد السوفيتى لعدة سنوات ــ تفوق فى اعداد قاذفات القنابل عابرة القارات وفى اعداد الغواصات من طراز بولاريس ، وفى اعداد الصواريخ البالستية العابرة للقارات (او على الاقل قاذفات تلك الصواريخ) والمقياس مع ذلك ، ليس مرضيا كل الارضاء من حيث انه لم يأخذ فى اعتباره الاختلافات الكيفية فى شبكات الصواريخ وقاذفات القنابل المختلفة ويعتقد بصفة عامة أن لقاذفات القنابل والغواصات الامريكية قدرات متفوقة فى الاداء ، وبالاضافة الى ذلك ، فان بعض قاذفات القنابل والصواريخ كانت حمولتها أكبر كثيرا من حمولة بعضها الآخر .

ومع بداية عصر المركبات المتعددة الاهداف الفردية التى تستطيعالعودة الى الجو الارضى (ميرف) ، فان هذا المقياس يصبح أقل ارضاء ، نظرا الى أن بعض الصواريخ تستطيع ان تحمل عددا من الرءوس الحربية (الرءوس المتفجرة) ، بينما لا يستطيع البعض الآخر أن يحمل سوى رأس حربى واحد ، ومن ثم ففى السنوات القليلة الماضية وعند مناقشة موضوع القوات ، أدلى المتحدث بلسان الحكومة بالحجة بأن عدد الرءوس الحربية هو مقياس أفضل من اعداد الصواريخ وقاذفات القنابل ، ولقد ادعىنقاد السياسة التى جرت عليها ادارة جونسون بأن لدى الاتحاد السوفيتى ، أو قد يكون لديه حالا ، قوة استراتيجية أكبر من تلك التى لدى الولايات المتحدة ، لان صواريخها بينما هى أقل عددا ، فانها فى استطاعتها أجمالا أن تحمل حمولات متفجرة أكبر (قدرا أكبر من الميجاتونات) وذلك نظرا لان لديها عددا من الصواريخ الكبيرة أكبر مما لدى الولايات المتحدة .

فاذا كان أى مقياس من هــذه المقاييس وهى ــ عدد مركبات الاطلاق

وعدد الرءوس الحربية (الرءوس المتفجرة) أو عدد الميجاتونات ذا مغزى معين ، فمن الضرورى اذن أن نأخذ فى الاعتبار التفاعل الذى يحدث خلال التراشق النووى ، ولاجل أن نقوم بهذا فقد ادخلت عوامل القدرة على البقاء على قيد الحياة والقدرة على الاختراق ومن ثم فان ادارة جونسون قد تحدثت عن عدد الرءوس الحربية التى يمكن اطلاقها على الهدف باعتبار ان هذا العدد هو أنسب مقاييس القوة ولكن حتى هذا المقياس فانه ليس مرضيا ارضاء كاملا .

وللحصول على المقاييس النهائية ، بمعنى القدرة على انزال الخسارة بالعدو على تحديد الخسارة التى تحل بنا ، فانه ينبغى علينا أن ندخل فى حسابنا التزاوج بين الاسلحة وبين الاهداف ، حتى اذا ما تم هذا فان الفوارق بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة تصبح لا قيمة لها . وحتى اذا كان هناك هجوم أسبق من جانب الاتحاد السوفيتى ركز بثقل نحو محاولة تدمير القدرات الهجومية الاستراتيجية الامريكية ، فان الولايات المتحدة تستطيع وهى واثقة كل الثقة أن تنزل خسائر مميتة تبلغ ٥٠ ٪ وذلك ردا على هذا الهجوم . ويكون الموقف متماثلا ، وفى البيان الذى ألقاه وزير الدفاع الامريكى السابق ماكنمارا للعام المالى ١٩٥٩ (٢) قدر أنه فى التراشق النووى الشامل الذى قد يحدث فى أواسط السبعينات تستطيع كل دولة ان تنزل بالاخرى نحو ١٢٠ مليون قتيل فى ردها على الدولة الاخرى ، وربما كان هذا التقدير أقل فعلا من الخسارة المتوقعة ، من ناحية ان التأثيرات غير المباشرة والبطيئة للهجوم النووى مثل الخسائر فى الارواح الناجمة عن الحرائق الكبرى وعن سوء توزيع الموارد ، وعن الغبار الذرى لا تدخل عادة فى الاعتبار عند اصدار هذه التقديرات ، ورغما عن الشك بشأن المستويات المطلقة للخسائر التى قد تحل بكل من الطرفين ، وبشأن قدرة هذه المجتمعات التى تصيبها الخسارة الفادحة على استرجاع وضعها فيبدو أنه ليس هناك سبب ما يدعو الى الشك فى أنه لو حدث تراشق نووى على نطاق كامل بين الطرفين فى هذا الوقت فان كلا الطرفين سيصيبه الايذاء الشديد والخسارة الفادحة على السواء ، وسوف يصيب التدمير بلا شك أسس المجتمع فى كلتا الدولتين

وأمام القدرات التى لدى الطرفين والتى تستطيع انزال الخسارة كل طرف بالآخر ، فان الموقف الراهن موقف مستقر الى حد كبير وحتى ، وربما بصورة خاصة ، فى حالة حدوث أزمة حادة حيث يبدو أن الهجوم قد أصبح أمرا محققا ، فانه يوجد تأثير ملطف مهدىء قوى عند كل من الطرفين ، وليس من المحتمل حدوث هجوم أسبق ، حيث أنه لا أمل عند أى من الطرفين فى تخفيض الخسارة التى تصيبه الى الحد الذى يجعل القيام بمثل هذا الهجوم أمرا منطقيا اذا كانت هناك اية امكانية لتجنب الكارثة العامة

ومع ذلك ، فانه رغما عن الاستقرار الموجود فعلا فهناك قلق مرجعه عدم الثبات ونتائج التصعيد ، ومن ثم فان وجود القوات الاستراتيجية نفسه قد يؤدى غرض الردع أو كبت الدول العظمى لتتحلل من التزاماتها بالقوات التقليدية أو حتى من الالتزامات السياسية ، وذلك اذا كان هناك

خطر مؤكد من المواجهة التى قد تحدث بين الدول العظمى ، والتى قد تؤدى الى التعصب الذى لا يمكن السيطرة عليه .

الصراعات على الاهداف :

قد لا يكون هناك اختلاف بشأن التقييم السابق للميزان الاستراتيجى الراهن ، ولكن هناك خلافا بصدد الاهداف التى قد خدمت أو التى يمكن أن تخدم من جانب قواتنا الاستراتيجية الراهنة .

أولا ــ هناك نزاع بصدد مسألتين مرتبطتين ببعضهما ارتباطا وثيقا وهما : ما اذا كان التفوق الذى كانت تحظى به الولايات المتحدة خلال السنوات القليلة الماضية فى القوات الاستراتيجية قد اغدق عليها ميزة ما فى تعاملها مع الاتحاد السوفيتى ، وما اذا كان التفوق الاستراتيجى ستكون له قيمة فى المستقبل ، فالارقام المسجلة فى الجدول رقم (١) تشير الى تفوق كبير مستمر للولايات المتحدة فى اعداد قاذفات القنابل ، والصواريخ البالستية التى تقذف من البحر ، والرءوس الحربية القابلة للاطلاق . ومع ذلك ، فلجميع الاغراض العملية يمكن ان يتميز الموقف الحاضر بأنه موقف « مساواة » استراتيجية بمعنى أن كلا من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة يستطيع أن ينزل بالآخر خسارة غير مقبولة

ولكن فى الحقيقة ، فلا « التفوق » ولا « المساواة » عند هذه النقطة يعتبر مفهوما ذا فائدة كبيرة ، وليس من المحتمل ان يكون كذلك فى المستقبل القريب ، وحتى التغييرات الكبيرة التى تحدث فى القدرات ، لا يمكن ترجمتها الى قوة سياسية مفيدة ، وفى رأى الكثيرين ان هذا قد أصبح بالفعل صحيحا فى أوائل الستينات ، فهم يتمسكون بأن مثلا أزمة الصواريخ الكوبية قد حلت بالطريقة التى حلت بها لان الولايات المتحدة كانت على استعداد للتدخل بالقوة التقليدية التى لا يستطيع الاتحاد السوفيتى مجاراتها فيها ، وان وجود القوات الاستراتيجية لدى الطرفين قد أدى وظيفته بردع التصعيد ، والبعض الآخر من الناس يدلى بالحجة التى تقول بأنه لم تكن مجرد القوة الاستراتيجية لدى الطرفين والخوف من التصعيد ، ولكن التفوق الفعلى الذى كان لدى الولايات المتحدة فى القوة الاستراتيجية هو الذى ردع الاتحاد السوفيتى عن التحرك الى برلين أو أى مكان آخر كرد على « حصار » كوبا

وبينما قد يكون هناك أساس لهذا التمييز فى أوائل الستينات فانه من العسير أن تكون هذه هى نفس الحال فى الظروف الحاضرة فالقوات الاستراتيجية التى لدى الطرفين أكبر مما ينبغى . ومن ثم فانه فيما يتعلق بالردع فلابد أن تكون النقطة قد تجووزت الآن حيث لدى الطرفين وفرة من القوات ــ وربما كان هذا مفهوما اكثر فائدة فى وصف الميزان الاستراتيجى الراهن من « التفوق » أو « المساواة »

فاذا كانت القوة الانتقامية الاستراتيجية السوفيتية قد ضوعفت أو خفضت للنصف ، بينما ظلت تلك التى لدى الولايات المتحدة ثابتة ، فمن المحتمل جدا ان لا يكون هناك اى تأثير ملحوظ على تصميم الولايات المتحدة بأن تقف فى وجه الاتحاد السوفيتى فى اى أزمة من الازمات ، ومع ذلك

فان الكثيرين من الامريكيين لا زالوا يشعرون بأن الولايات المتحدة ينبغى عليها ان تحاول الوصول الى « التفوق » ، وهذا الشعور ليس مبنيا على اساس أن التفوق العددى فى القوة الاستراتيجية من الممكن أن يترجم بثقة الى اى اختبار مفيد سياسيا ، لكنه بالاحرى مبنى على الرغبة فى العودة الى العصر الاسبق حين كان يبدو أن ثروة الولايات المتحدة كانت تكاد تضمن لها التفوق فى أية مباراة تختار الدولة أن تدخلها وخلال العقد الاخير ، أصبحت الولايات المتحدة داعية بأنها لا تستطيع أن تعتمد على الثروة أو على القدرة الصناعية لتمدها بنوع من التفوق المطلوب فى القوة الاستراتيجية القابلة للاستغلال التى كانت لها وجها لوجه أمام الاتحاد السوفيتى فى الخمسينات ، كما أن الثروة لا تستطيع أن تحل لها المشاكل الاخرى مثل مشاكل فيتنام ومشاكل المدن . ولقد كانت هذه تجربة محبطة ومخرجة من الوهم ، وليس عجيبا أن الكثيرين من الامريكيين ينشدون العودة الى الماضى ويبحثون عن الغد والذى يصح أن يلقى عليه اللوم لانه ترك الماضى يفلت منهم .

وثانيا ــ رغما عن ادراك أن كلا المجتمعين قد يصيبه التدمير بالتراشق النووى الشامل ، فانه يحاج بأن القوات الامريكية ينبغى لها أن تبنى على اساس أن تقدر فى حالة الحرب « على أن نخرج من الحرب ونحن أحسن قليلا من خصومنا (٣) » أو كما عبر السناتور ريتشارد راسل « لو أننا عدنا القهقرى الى آدم وحواء ، فانى اريدهم أن يكونوا امريكيين لا روسيين ــ وانى اريدهم على هذه القارة لا على قارة أوربا (٤) » ، وأيا كان رد فعل الامريكيين على ملاحظة السناتور راسل الايحائية ، فان معظم الامريكيين قد يوافقون على أن الاقتباس الاول يعبر عن هدف مرجو ، ولكن يعتقد عدد كبير من الامريكيين ، بأن هذا الهدف المرجو يمكن أن يتبع على حساب زيادة فى المستوى المطلق للخسائر التى تحدث للولايات المتحدة ، أو فى مخاطرة الحرب أو فى كليهما وهناك شك فى أن هذا الهدف يساوى هذا التمنى .

ثالثا ــ هناك اختلاف فى الرأى بصدد المدى الذى تستطيع أن تصل اليه الولايات المتحدة أو ينبغى عليها الوصول اليه فى اعتمادها على امكان التصعيد باعتباره رادعا يردع الاتحاد السوفيتى عن القيام بأى عمل عسكرى بخلاف الهجوم المباشر على الولايات المتحدة ، وهى النقطة التى هى موضع نزاع وجدال كانت هى نقطة الاعتبارات الخطيرة فى سياسة منظمة حلف شمال الاطلنطى خلال السنوات القليلة الاخيرة (أما النقط الاخرى فهى مسألة القدرات النسبية للقوات التابعة لمنظمة حلف شمال الاطلنطى والقوات التابعة لحلف وارسو لخوض حرب تقليدية وكذلك مسألة النية السوفيتية)

وأخيرا ــ هناك نزاع حول ما اذا كانت الاسلحة الاستراتيجية تستطيع أن تعمل باعتبارها رادعا أو استجابة للهجوم السوفيتى غير النووى أو لاى هجوم غير نووى آخر على الاهداف المحدودة وتبدو الاحتمالات غير واقعية أو بعيدة ففيما يتعلق بالاتحاد السوفيتى ، فان أخطار التصعيد أكبر مما ينبغى ، أما فيما يتعلق بالخصوم الآخرين ومن بينهم الصين الشيوعية فانه من الصعب أن نتخيل وقوع استثارة فعلية ولا يمكن أن تعالج بالطرق

الاخرى ويكون استخدام الهجوم النووى الاستراتيجى المحدود هو الاستجابة المناسبة * بالنسبة لها .

وهناك فى الولايات المتحدة اتفاق كبير فى الرأى بشأن نتائج التراشق النووى وبشأن الادوار الراهنة التى تقوم بها القوات الاستراتيجية وكذلك بشأن القيود التى عليها ، وهذا الاتفاق فى الرأى مرده جزئيا الى انالميزان الاستراتيجى السوفيتى الامريكى لم يتغير تغيرا كيفيا فى عدة سنين ، وبالرغم من ان الميزانيات المقدمة عن الاسلحة الاستراتيجية قد زادت زيادة فاحشة ـ اذ بلغت الزيادة نحو ٤٠ ٪ من ميزانية عام ١٩٦٧ المالى فى ميزانية عام ١٩٦٩ المالى ـ بسبب الوقت الذى مر فيما بين الالتزام بالمال والتأثير على قدرات العمليات ، فان وضع الولايات المتحدة الراهن لا يعكس حتى الوقت الحاضر هذا التصعيد الحديث فى الميزانيات الاستراتيجية وفى الحقيقة ، ان قوة العمليات الراهنة ربما تكون متغيرة بسرعة اقل مما كان يجرى به التغير فى اى وقت منذ عام ١٩٤٥ ـ وهذا انعكاس للميزانيات الاستراتيجية المنخفضة من عام ١٩٦٥ المالى الى عام ١٩٦٧ ، ومن ثم فقد كان هناك الوقت الكافى للحوار والجدال ، وعلى الاقل الوقت الكافى لاتخاذ قرار ما بشأن الخلافات ونضوج الفكر بصدد الموقف الراهن ، اذا لم يكن بصدد احتمالات واهداف المستقبل .

ولكن مالم تعدل الولايات المتحدة خططها الراهنة ، فان وضعها سيبدأ حالا فى ان يتغير كيفيا وبسرعة ، نظرا الى ان قوات عملياتها ستبدأ فى ان تعكس القرارات التى اتخذت خلال السنتين الاخيرتين فيما يتعلق بالشبكات الحديثة مثل سنتينل ، وبوزايدون ، ومانيوتمان ٣ وقاذفات القنابل من طراز ف.ب ـ ١١١ ، والقوات السوفيتية الخاصة بالعمليات بالاضافة الى نموها بسرعة ، قد تتغير هى الاخرى بطرق كيفية جديدة اذا نشر الاتحاد السوفيتى بعض الشبكات التى يبدو انه بصدد انتاجها مثل شبكات القصف المدارى الجزئى وشبكات الصواريخ البالستية العابرة للقارات والقابلة للحركة على الارض .

ونحن فى واقع الامر عند مفترق الطرق . فالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لديهما فى الوقت الحاضر فرصة أحسن مما يحتمل ان تكون لديهما فى المستقبل القريب لاتخاذ قرارات من شأنها أن تمكنهما من تجنب أو على الاقل لتخفف من الصعود فى سباق الاسلحة الاستراتيجية ومثل هذا السباق سوف لا يكون فقط باهظ النفقات وخطيرا بالنسبة للدولتين ، ولكنه ايضا قد يتمخض عن خلاف أكبر فى الولايات المتحدة بشأن اهداف القوة الاستراتيجية الواقعية المرجوة .

٢) العوامل المؤثرة فى القرارات الاستراتيجية :

لقد كان هناك أمل فى أوائل الستينات ، ولو انه بغير تشجيع من جانب الاتحاد السوفيتى ، بانه حتى ولو لم يستطع الانسان ان يرى نهاية

* سوف تستمر مشاكل الاهداف بصورةخطيرة نظرا الى ان الولايات المتحدة تتخذ سياسات ومواقف للسبعينات ، وهذه المشاكل سوف تناقش بعد ذلك فى هذا الكتاب .

للمنافسة السوفيتية الامريكية فى المجال الاستراتيجى ، فقد يكون هناك على الاقل عهد من الاستقرار والثبات يبدأ فى أواخر الستينات ويستمر فى السبعينات ـ وهو تخليد او استمرار لنوع الميزان الكيفى الذى هو سائد فى الوقت الحاضر ، وهذا قد يتضمن رغبة كل من الطرفين فى ان يعتمد على قدرة قواته الاستراتيجية على ان تردع أى هجوم من جانب الطرف الآخر ، ويتضمن قبولا للحقيقة بانه مع ((الوفرة)) فى القوات الهجومية الاستراتيجية فسوف لا يمكن أن يتاح الا كسب هزيل اما بالمزيد من النمو فى تلك القوات واما بانتشار أعمال الدفاع الفعالة ضدها ، وهناك ثلاثة اعتبارات تجعل تحقيق الامل أمرا مشكوكا فيه .

أولا) ليس هناك أى برهان على التعادل فى نمو القدرات الهجومية الاستراتيجية السوفيتية ، رغما عن الحقيقة بانه على الاقل فيما يتعلق بالصواريخ البالستية العابرة للقارات ، فان القوة السوفيتية حالياً تكاد تكون متساوية فى اعدادها مع القوة الامريكية .

وثانيا) ان ظهور نوع ما من القدرة النووية هو الآن أشد يسرا بالنسبة للدول الاصغر نظرا الى أن التكنولوجيا واستخدام القوة النووية قد اصبحتا أوسع انتشارا ، ومن الاهمية بمكان ان البرنامج النووى الصينى قد اندفع الى الامام بسرعة أكبر مما كان منتظرا له عند بدء هذا العقد .

وثالثا) ان التطورات التكنولوجية قد أدت بالبعض الى الاعتقاد بانه قد يكون هناك امكانية متزايدة فانه فى حالة التراشق النووى فان الدول العظمى قد تكون قادرة على تحديد الخسارة التى قد تحدث لها الى مستويات منخفضة كثيرا عن تلك التى قد تحدث بالقدرات الراهنة ، ويتضمن هنا الاعتقاد بان الهجوم الاسبق او استخدام اعمال الدفاع الايجابى أو خليطا من الاثنين قد يكون فعالا فعالية كبيرة فى تدمير قوات الدفاع التي لدى العدو .

وفرص الاستمرار فى الموقف المستقر الحالى الى السبعينات قد تزيد اذا ما وضعت بعض القيود حالا على هذه التطورات ، وقد يكون من الممكن شراء الوقت عن طريق تنفيذ معاهدة حظر الانتشار النووى وعن طريق الوصول الى اتفاق مع الاتحاد السوفيتى على تقييد انتشار ، وربما على تقييد تطور القدرات الدفاعية والهجومية الاستراتيجية الجديدة ، ومع ذلك فمن الناحية الواقعية لابد من ادراك انه حتى اذا نفذت هذه الاتفاقيات فانها قد لا تكون كافية ، فعلى سبيل المثال نجد أن كون الصين الشيوعية لن تكون طرفا ، فان هذا الامر نقطة ضعف خطيرة

ومن جهة أخرى فانه من المحتمل انه بغير مثل هذه الاتفاقيات أو على الاقل التقييدات المتبادلة التى تتم من جانب كل طرف على حدة ، فان قفزة فى سباق الاسلحة سوف تكون أحد أعباء السبعينات ، وفى الولايات المتحدة فان البدايات منعكسة بالفعل فى الارتفاع الحاد فى ميزانية الشبكات الاستراتيجية .

امكانية الدفاع للصواريخ المضادة للقذائف البالستية *

ومع استثناء مشكلة توزيع الاسلحة النووية على عدد غير محدود من الدول ، فقد بدا منذ فترة طويلة أن أخطر تهديد للاستقرار هو امكان قيام سباق الدفاع والهجوم : نشر شبكات الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ، المتبوعة بالتوسع المكافىء أو الاكثر من المكافىء للقدرات الهجومية التى لدى العدو ... والمتبوعة بدورها بالمزيد من التحسينات فى أعمال الدفاع ، وهكذا ، وفى الولايات المتحدة كانت الفكرة السائدة هى أن مثل هذه الدورة من الفعل ورد الفعل تدريب غير مستمر وغير مؤد الى أى تحسين فى الامن الامريكى أو الامن السوفيتى كما انه مؤد الى النفقات المتزايدة التى تقع على كلتا الامتين ، وهذه النتيجة ، التى ساهمت فى رفض حكومات الولايات المتحدة فى العقد الاخير أن تنشر نظاما للصواريخ المضادة للقذائف البالستية ضد السوفيت ، كانت مبنية على اعتبارين :

١ ــ لم تكن قد ظهرت أية تكنولوجيا من شأنها أن تسمح بنشر دفاع لا يمكن معادلته بتحسينات أقل تكلفة فى قدرات العدو .

٢ ــ وقد كان المعتقد أن الاتحاد السوفيتى سوف يقوم بالرد على أى نشر دفاعى تقوم به الولايات المتحدة ، وذلك بعمل مثل هذه التحسينات ذاتها فى قدراته الهجومية ، ولم يكن هناك خلاف على النقطة الاولى فى المجتمع الفنى الامريكى ، اما النقطة الثانية فهى مثار الجدال والاختلاف ، وقد احتج من جانب المتحمسين للصواريخ المضادة للقذائف البالستية بأن الانسان لا يستطيع أن يتأكد من حدوث رد فعل سوفيتى على الانتشار الدفاعى الامريكى كما كان يرى وزير الدفاع الامريكى السابق ماكنمارا وغيره ، ورغما عن أنهم قد يستمرون فى التوسع فى قدراتهم الهجومية ، الا أنه من المعقول ان هذا التوسع لا يعوض التعويض الكامل التأثيرات التى يحدثها الدفاع الامريكى الايجابى .

ومن جانب السوفيت ، لم تكن هناك أية دلائل فى أوائل الستينات على أن صناع القرارات كانوا على استعداد لقبول الافكار الامريكية السائدة عن ظاهرة الفعل ورد الفعل أو عن الميزة المستوطنة فى الهجوم وعن عدم جدوى الانتشار الدفاعى .

وفى السنوات الاخيرة القليلة حدثت تغييرات قد تشير الى التقاء وجهات النظر السوفيتية والامريكية ، فقد لوحظ أن برنامج الصواريخ المضادة للقذائف البالستية غير سائر بالسرعة التى كان يتوقعها الامريكيون ، وحقا لا يوجد أى برهان على الانتشار المتعلق بأى شبكة سوى تلك الشبكة الموجودة حول موسكو ، وهذا بالاضافة الى أن الرغبة السوفيتية المعلنة للدخول فى مفاوضات للسيطرة على الشبكات الهجومية والدفاعية ، قد

---

* ما لم يعين خلاف ذلك ، فان الاشارات الى الصواريخ المضادة للقذائف البالستية تكون موجهة الى الشبكات المصممة للاقتصار على الدفاع عن السكان وعن الصناعة او لذلك اساسا وللمزيد من المناقشة لمشكلة الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ـ انظر الملحق .

تكون مؤشرة الى الخروج من الوهم بصدد امكان تطبيق نشر نظم دفاعية فعالة حقا ، والمهم هنا هو النظر فيالتكاليف الباهظة ، والاهتمامبالمضمونات الموجودة في سباق التسلح الخاص بالفعل ورد الفعل لانتشار الصواريخ البالستية المضادة .

وعلى الجانب الامريكي ، لقد كان هناك اهتمام متزايد بالدفاع المعتمد على الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ، وهذا الاهتمام يشعله القلق بصدد تطور القدرات النووية من جانب الصين الشيوعية تطورا لم يكن متوقعا وهو كذلك مبنى على رأى متغير بعض التغير بشأن المشاكل الفنية وامكانيات الدفاع .

ورغما عن ان معظم المجتمع الفنى الامريكى يوافق على أن الهجوم لايزال له الميزة على الدفاع ، فان هناك عـددا لا يستهان به من الآراء التى يبديها الخبراء فيما يتعلق بالصعوبات التى تعترض اختراق الدفاع ، وقد توضح هذا فى الاشهر الاخيرة ، وبصفة خاصة فى المناقشات بشأن الفعالية المحتمل وجودها لدفاع هو « السنتينيل » يتكافأ مع التهديد بالهجوم الصينى المحتمل (انظر الملحق) فعند الاطراف كان ريتشارد جاروين وهاتزبيث يريان بأن التغلب على دفاع مثـل دفاع سينتينيل قد يكون سهلا نسبيا ، وانه حتى الصينيين فى استطاعتهم أن يدخلوا ، وربمـا يكونوا قد ادخلوا فعلا ، فى الدفعة الاولى من صواريخهم البالستية العابرة للقارات الاشياء اللازمة لمعاونتهم على الاختراق ليتمكنوا من القيام بذلك الدفاع (٥) وعند اقصى الطرف الآخر ، فان المتحدة باسم حكومة جونسون يرى أنه فىمقدور الولايات المتحدة ، بثمن لا يزيد على ٣ بلايين الى ٥ بلايين دولار أن تحد ما قد يحل بها من الخسارة من هجوم بالصواريخ الصينية البالستية العابرة للقارات فى السبعينات وان تخفضه الى مستوى شديد الانخفاض ، على أشد-الادعاءات تطرفا قد صدرت من جون فوستر وهو مدير أبحاث الدفاع والهندسة فى البنتاجون ، « لى ثقة كبيرة جدا بأن شبكة السينتينيل عندما ينشر لاول مرة سوف يؤدى الى حرمان الصين الشيوعية (٦) من انزال الخسائر بنا » ، ومن جانب نائب وزير الدفاع وهو بول نيتر الذى صرح بـ « اننا على ثقة من أن هذا الدفاع الشديد التعقيد فى استطاعته أن يمدنا بالاطمئنان الكبير على درء الخسائر عن الولايات المتحدة من جانب ذلك النوع من الهجوم الذى تقوم به الصين الشعبية فى أواسط السبعينات ومع الاستمرار فى التحسينات فى المستقبل القريب فانا نعتقـد انه فى استطاعتنا أن نحتفظ بمثل هذه الحماية على الاقل حتى الثمانينات » والخلاف فى الحكم على فعالية السنتينيل مرجعه جزئيا الى الخلاف فى الرأى بصدد القدرات الصينية ، ولكن فيما وراء هذا ، فهناك سلسلة طويلة من الآراء فى المجتمع الفنى متعلقـة بتأثير ما يسـتطيع أن يفعله سنتينيل ضد الصين الشيوعية او ضد الاتحاد السوفيتى ، ويرى بعض المتشككين بأن هذا الدفاع قد يفشل فشلا ينطوى على كارثة اذا اخذنا فى الاعتبار تعقيده الكبير وأخذنا كذلك فى الاعتبار أنه من المستحيل اختبار هذه الشبكة بكفاءة فى وقت السلم .

ميرف :

وقد لوحظ واحد من بين الاشياء المطمئنة بصدد الميزان الاستراتيجى الراهن قبل ذلك : وحتى اذا بدا أن هناك كارثة نووية محققة فسوف لا يكون هناك حافز ما لدى أى من الدولتين الكبيرتين فى أن يبدأ أولا هجوما بقوات مضادة ، بسبب أن قواتهما الاستراتيجية وبخاصة قوات الولايات المتحدة ، قد تطورت وانتشرت بطريقة تسمح لها بأن توقف أى هجوم موجه ضدها . وقوة قاذفات الولايات المتحدة هى فى حالة الاستعداد والتنبه ، بحيث انهـــا اذا ما أعطيت الانذار بالهجوم الصاروخى الذى قد يتوقعه الانسان بحق ، فان جانبا كبيرا منها يستطيع أن يكون فورا فى الجو وقبل وصول الصواريخ السوفيتية ، أما الجزء من قوة البولاريس الموجود فى البحر ــ وهو الجزء الاكبر ــ فمن المعتقد انه يكاد يكون منيعا وغير معرض للهجوم عليه نظرا الى القـدرات الراهنة السوفيتية للحرب المضـادة للغواصات ، وقد انتشرت الصواريخ البالستية الامريكية العابرة للقارات بفواصل كافية فيما بينها بحيث لا يصبح محتملا أن يدمر أكثر من واحد منها بواسطة رأس متفجر سوفيتى واحد ، وزيادة على ذلك ، فانالصوامع المبنية تحت الارض يعتقد أنها كافية للوقاية من تأثيرات انفجار التفجير النووى ، وبالتالى فانه نظرا الى المزيج من الضعف والدقة اللذين من المعتقد انهما يميزان قوة الصواريخ البالستية الروسية العابرة للقارات فان الامر يحتاج فى المتوسط الى بضعة صواريخ روسية لتدمير مينيوتمان واحد أو تيتان واحد .

واشد التهديدات خطورة على الاستقرار الحـــالى هو امكان تطوير الشبكات لاطلاق عدة رءوس متفجرات من قاذفة صواريخ واحدة ، وكل منها ضد هدف مستقل ، والكل دقيق التصويب بشكل لم يسبق له مثيل حتى الآن ، ومثل تلك المركبات متعددة الاهداف الفردية والتى تستطيع العودة الى جو الارض (ميرف) تبدو حاليـــا ممكنة التطبيق من الناحية الفنية ، وقد أعلنت الولايات المتحدة عنعزمها على تزويد بعضصواريخها التى قاعدتها فى البحر (ماينيوتمان ٣) وبعض صواريخها التى قاعدتها فى البحر (بوزايدون) بمثلهذه المركبات التى تستطيع العودةالى جو الارض وهذا يشير على الاقل الامكانية النظرية وهى انه مع الهجوم الاسبق فانه فى استطاعة الولايات المتحدة أن تدمر جميع الصواريخ الثابتة السوفيتية ، وأن تدمر كذلك أهدافا اخرى ، بقوة صاروخية أمريكية أصغر من القوة التى كانت تقوم بالهجوم عليها .. وبالعكس فان السوفيت يستطيعون من ناحية المبدأ أن يدمروا قوة المانيوتمان والتيتان الامريكية ببضع مئات من الصواريخ البالستية العابرة للقارات اذا كان لدى كل صاروخ منها عدة رءوس متفجرة يمكن اطلاقها بدقة كبيرة .

وخطر ميرف ليس خطرا مباشرا على أى من الطرفين ، وسوف يتطلب الامر جهدا جبارا لتوضيح هذا المفهوم ولاظهار الدقة اللازمة للقدرة الفعالة للقوة المضادة ،ولكن لاشك فى ان هذا أمر ممكن التطبيق منالناحية الفنية ولكن المسألة مسألة وقت ، ومسألة مجهود هندسى ، ومسألة أموال تنفق وربما كان المطلوب منها هو مقادير ضخمة من هذه الانواع الثلاثة .

والقرار الامريكي الذى يقضي بالسير قـــدما فى برامج المينيوتمان ٣ والبوزيدون لم يتخذ الا بسبب الرغبة فى الحصول على قدرة « لتحديد الخسارة » اكبر من المقدرة التى يمكن الحصول عليها فى قوة صاروخية ذات عدد ثابت من القاذفات ، والقرار الخاص بالحصول على الشبكات التى تستخدم مركبات ميرف كان مرتبطا بالقلق الناجم عن وجود التطورات فى الصواريخ الروسية المضـــادة للقذائف (٨) ومرتبطا بفكرة أن الولايات المتحدة لابد لها من الحصول على قدرة ذات درجة كبيرة من ضمان انزال الخسائر بالاتحـــاد السوفيتي وهناك عدد من الاختبـــارات الاخرى من الممكن الاعتماد عليها باعتبارها الوسيلة الاولى لاحباط الدفاع السوفيتي المعتمد على الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ، مثل الانفجارات النووية الانذارية لكى تتسبب فى اظلام الرادار ، واعمال التشويش الالكترونية ، والخـــدع والترهات ، والتشبع المغناطيسى لقدرة الرادار على التمييز ، وكذلك تعيين مواقع أجهزة الرادار التى ترصـــد حركة الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ، أو خليط من كل هـــذه الامور ، ومن المؤكد ، انه مع التركيز الكبير على مثل تكتيكات الاختراق هذه ، يوجد الاحتمال الكبير لاختراق اية استحكامات دفاعية ، ومثل هذه الاختيارات لا تضمن النجاح الذى ينبغى أن يتولد من الاجهاد الذى يحدث عن طريق استعمال مركبات ميرف (على فرض أن عدد صواريخ العدو المعترضة هو عدد معروف) .

ولكن لا شيء من جميع هذه الاجراءات الاخرى أو مجموعات منها يحتمل أن تكون نتيجتها التوسع فى القوات الهجومية السوفيتية لانهـا لا تشكل تهديدا لهذه القوات ومركبات ميرف لابد أن تشكل مثل هذا الخطر فى أعين السوفيت بنفس القدر الذى تشكله مركبـات ميرف السوفيتية للولايات المتحدة ، وفى ارتباطها « بالتدمير المضمون » باعتباره اجراء للكفاية الردعية وكذلك فى التركيز على مركبات ميرف للاحتفاظ بالقدرة على هذا التدمير ، فان الولايات المتحدة قد تنتهى بانها تدفع ثمنا قد يكون باهظا جدا فى المدى الطويل ، ومثل هذا الضمان العالى لم يكن دائما مطلبا أمريكيا ، ففى العصر السابق لعصر الصواريخ كان هناك شك كبير وربما كان هـــذا الشك أكبر بكثير مما يريد أن يعترف به الكثيرون ، بصدد مقدرة القاذفات على اختراق خطوط الدفاع ، وكان لدى الولايات المتحدة رادع كاف لانه لديها احتمال كبير بأنها تستطيع انزال خسائر فادحة بالاتحاد السوفيتي ، وقد يكون الحال انه مع الشك الذى سوف تدخله دفاعات الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ، فان الولايات المتحدة سوف تكون فى حاجة الى الاعتماد ، أو سوف ترغم على الاعتماد على احتمال كبير الترجيح بدلا مما يكاد يقرب من اليقين على قدرتها على انزال الخسائر الفادحة باعدائها باعتبـــار أن هذه الخسائر تعتبر رادعا ، وهذا سوف يصدق بصفة خاصة اذا كان سباق الاسلحة ، فى المحاولة من أجـــل الاقتراب من التأكد ، سيزداد بطرق قد تسفر عن الاقلال من أمن الولايات المتحدة ، فمفهوم « التدمير المؤكد » ربما افاد فى تحديد توسع القوات الاستراتيجية الامريكية فى السنوات القليلة الماضية ، ولكن فى السنوات القادمة مباشرة ، نظرا الى أن الشكوك التى هى الآن مستترة ، فى قوات الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ، وكذلك فى قوات ميرف قد تصبح سافرة ، فان هـــذا المفهوم من الممكن أن يستخدم ليبرر التوسع ، الذى يكاد أن يكون لاحد له ، للقوات الاستراتيجية .

وهناك بالطبع تهديدات ممكنة للقوات الثأرية الاستراتيجية ، بالاضافة الى مركبات ميرف والصواريخ المضادة للقذائف البالستيه ، ولكن لا يبدو أن ايا من هذه الاخيره له مثل تلك الخطورة ، وظهور شبكات القذف المدارى الجزئى قد يرفع القدرة السوفيتية على الهجوم على الطائرات الامريكية هجوما مفاجئا وهى جاثمة على الارض ، ولكن هذا التطور تعادله فى الوقت الحاضر شبكات الانذار المحسنة والتقدم الذى حدث فى الحرب المضادة للغواصات من الممكن ان يؤدى الى بعض الازدياد فى تعرض اسطول غواصات البولاريس للضرب ، اذا لم تفعل الولايات المتحدة شيئا من شأنه أن يعادل هذا التطور ولكن الحرب المضادة للغواصات يحتمل أن تكون لعبة خاسرة لبعض الوقت ، نظرا الى أن اية تحسينات سوف تعادلها ان لم تزد عليها ، التحسينات فى الغواصات القاذفة للصواريخ ، أو بالامتداد فى مدى الصواريخ التى تحملها هذه الغواصات :

التطور المشترك ((ميرف)) والصواريخ المضادة للقذائف البالستية (أ.ب.م)

وبينما يتيح احتمال تطور ((أ.ب.م)) أو ((ميرف)) تنشيطا لسباق الاسلحة ، ففى اشتراكهما معا خطر اكثر جدية ، ومن المتصور عقلا انه يمكن لاحدى الدول العظمى التى لديها شبكة الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ، ان تطور شبكة الميرف الى الحد الذى تستطيع به أن تستخدمها لتدمير الجانب الاكبر من قوة العدو من الصواريخ البالستية العابرة للقارات فى هجوم أسبق ، وعندئذ يكون على دفاعاتها الجوية ودفاعاتها المكونة من الصواريخ المضادة للقذائف أن تتعامل مع ضربة ثأرية قد أضعفت ضعفا كبيرا ، ولا تتكون الا من القوات التى تقذف من البحر ومن اية صواريخ بالستية عابرة للقارات وأية طائرات تكون قد أفلتت من الهجوم الاسبق ، ومشاكل الدفاع فى مثل هذا الموقف قد تكون بالغة الصعوبة ، ورغم ذلك فان هذه المشاكل قد تكون أقل صعوبة لو لم تكن قوة صواريخ العدو البالستية العابرة للقارات قد قلت بصورة خطيرة ، وقد تكون مشكلة الدفاع بسيطة نسبيا ، وبخاصة اذا كان الجانب الاكبر من قدرة العدو الثأرية هو فى قوة صواريخه البالستية العابرة للقارات ، كما هو الحال مع الولايات المتحدة ، وكذلك كما هو الحال بدرجة أكبر مع الاتحاد السوفيتى ، مع افتراض أن يكون معظم هذه القوة قد تم تدميره .

وقد يبدو من غير المحتمل أن تبدأ أى من الدولتين العظيمتين بمثل هذا الهجوم الاسبق ، نظرا للقدرات النظرية ، وللشكوك الكبيرة فى الفعالية ، وبخاصة فيما يتعلق باستحكامات الدفاع والنتائج التىتنطوى على الكوارث وذلك اذا ما استطاع ولو جزء صغير نسبيا من قوة العدو الثأرية أن ينفذ الى الداخل ، ولكن مع الوجود المشترك لمركبات ((ميرف)) وصواريخ ((أ.ب.م)) فان مثل هذا الهجوم الاسبق لا يبدو انه غير محتمل الوقوع كما يبدو حاليا ، وقد لا يكون بالضرورة أمرا غير معقول اذا اتضح انه يكاد يكون من المؤكد حدوث تراشق نووى لا يمكن السيطرة عليه ، واذا كان بالقيام بالضربة الاولى يستطيع الانسان أن يهبط بخسائره الى حد أدنى كثيرا مما لو قام العدو بالضربة الاولى ، وبالاختصار فانه اذا كانت لدى احدى هاتين الدولتين العظيمتين أو لديهما معا مثل هذه القدرات ، فان

العالم يصبح مكانا أقل استقرارا بكثير مما هو عليه الآن ، ويبدو أن أية دولة من الدولتين العظيمتين لن تسمح لعدوها بأن تكون لديه مثل هذه القدرات دون أن تستجيب هى بتقوية قواتها الثأرية اذا أمكنها ذلك ، ولكن مشكلة الاستجابة هذه تصبح مشكلة صعبة اذا وفر العدو لنفسه كلتا القوتين قوة « ميرف » وقوة الصواريخ المضادة للقذائف البالستية (أ.ب.م) بقدر اكبر من صعوبتها اذا وفر لنفسه فقط قوة واحدة .

وتوجد استجابات ظاهرة ضد تهديد « ميرف » وحده مثل الاعتماد بقدر أكبر على الصواريخ التى تقذف من البحر أو النظم الاخرى المتحركة ومثل هذه الاستجابات من المحتمل أن تكون مقبولة ، لانه بينما تكون تكاليف النظم القابلة للبقاء بعد الضربة تكاليفا باهظة (ربما أبهظ بقدر أضخم بكثير من تكاليف الصواريخ البالستية العابرة للقارات) ، فسوف لا يكون الامر محتاجا الا الى أعداد صغيرة نسبيا من الاسلحة الثأرية المأمونة لاتاحة « قدرة تدميرية مؤكدة » كافية وفى الحق قد تكون قوة يبلغ حجمها حجم اسطول غواصات البولاريس الراهن كافية .

والاستجابة ضد الصواريخ المضادة للقذائف البالستية وحدها قد يظل فى الحدود المقبولة لان المصروفات اللازمة لمعادلة تأثيرات الدفاع يحتمل ، كما أشير من قبل ، أن تكون صغيرة اذا قورنت بتكاليف الدفاع .

ولكن اذا كان من الضرورى الحصول على القدرات الثأرية ، وهى مكلفة على أساس الوحدة بسبب تهديد « ميرف » ، بأعداد كافية لكى تشبع أو تجهد دفاع الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ، فان اجمالى التكاليف يصبح باهظا جدا ، وفى الحق لو أن الانسان استرسل فى الاعتماد اعتمادا كبيرا على اجهاد الدفاع باعتباره هو التكتيك المفضل للاختراق ، فان الهجوم قد يفقد ميزة فعالية التكاليف التى له على الدفاع .

ومن ثم فان الوجود المشترك لقوات « ميرف » وقوات « أ.ب.م » يثير شبح ميزان الرعب المزعزع لبضع سنوات من الآن أو يثير سباق أسلحة متصاعدا تصاعدا سريعا فى محاولة لمنع التقلبات من أن تخرج عن اليد ، ولعله يثير كليهما .

الصين الشيوعية وقرار سنتينيل :

من الصعب ادراك مضمونات العوامل التكنولوجية الجديدة من أجل سياسة منطقية لقوة استراتيجية تعمل فى السبعينات ، وقد يكون هذا هو الواقع حتى لو أن الانسان لم يكن لديه سوى علاقات ثنائية بين الولايات المتحدة وروسيا ليأخذها فى اعتباره ، ولكن ظهور الصين وربما دول أخرى على المسرح النووى يعقد المصاعب ، وقد بدأت المشاكل تترى وتتركز عندما اضطر صانعو السياسة الى أن يفكروا فى :

١ ــ ما اذا كان من المرغوب فيه أن يحاول كبت انتشار القدرات النووية فى الدول الاخرى .

٢ ــ ما هو الثمن الذى تكون الولايات المتحدة مستعدة لان تدفعه للوصول الى هذا الهدف .

٣ ـ ما هى فرص النجاح فى كبت الانتشار النووى .

٤ ـ ما الذى ينبغى أن تكون عليه الاجابة للتطـــورات التى لم تستطع الولايات المتحدة أن تمنعها .

أما المسـائل الثلاث الاولى فقد كانت هى قلب الحوار الذى جرى حول مثل هذه الامور وهى قوة منظمة حلف شمال الاطلنطى المتعددة الاطراف ، وسياسة الولايات المتحـــدة ازاء السيطرة على المواد الانشطارية وعلى التكنولوجيا المناســـبة لظهور الاسلحة النووية ومعاهدة حظر الانتشار النووى .

أما المسألة الاولى ـ وهى ما اذا كان من المرغوب فيه أن يكبت انتشار الاسلحة النووية ـ فقد أجيب عليها بالايجاب ، على الاقل من جانب الولايات المتحدة ومن جانب معظم الدول الاخرى والولايات المتحدة لم تكتف بالاصرار على أن الانتشار أمر غير مرغوب فيه ، ولكنها طبقت ضوابط شديدة على صادراتها من الوقود والمهمات النووية رغما عن بعض التكاليف الاقتصادية والسياسية ، وفى موافقتها على صياغة معـــاهدة لحظر الانتشار النووى يقبلها الاتحاد السوفيتى ، قد جرت الولايات المتحدة على نفسها نقدا كثيرا سواء أكان مبررا أم لا ، موجها اليها من بعض الدوائر فى أوربا . ومع ذلك ، فاحتمالات تقييد انتشار قدرات الاسلحة النووية ليست احتمالات طيبة ، والتكنولوجيا المتعلقة ببناء الرءوس المتفجرة وبناء شبكات اطلاق الصواريخ هى الآن فى متناول نحو ١٢ دولة من التى ليس لديها أسلحة نووية ومع نمو استعمال المفاعلات الذرية فان عددا أكبر من الدول سوف تكون لديها سريعا كميات من البلوتونيام كافية لمقادير مختزنة من الاسلحة النووية ، ووجود القدرات التى قد تكون ذات قيمة ضد احدى الدول العظمى ، من الممكن أن يكون مشروعا باهظ الثمن ، وبخاصة اذا نشرت احدى الدول شبكات دفاعية من الصواريخ المضادة للقذائف البالستية واذا رغبت الدولة النووية الصاعدة فى ثقة كبيرة لاختراق ذلك الدفاع ولكن القدرات النووية التى قد تزعم اسرائيل انها كافية ضد الدول العربية ، أو التى تزعم الهند انها كافية ضد باكستان ، من الممكن الحصول عليها بتكاليف لا تعتبر عالية اذا قورنت بميزانيات الدفاع الحالية المقررة فى هذه الامم .

وهناك بعض الامل فى منع حدوث هذه التطورات أو على الاقل فى تأجيلها عن طريق معاهدة حظر انتشار الاســـلحة النووية ، ولكن حتى اذا وصلت هذه المعاهدة الى مرحلة التنفيذ فدخول الهند طرفا فى هذه المعاهدة أمر غير محتمل على ما يبدو ، وعلى أى حال فهناك المشكلة المغلقة المتعلقة بالصين .

وهل من الممكن لقواتنا الهجومية الاستراتيجية بمفردها أن تكون كافية لردع الهجوم الصينى ؟ هذا سؤال يستلزم اصدار احكام عن مدى تعرض الصين للضرب وعن مدى تعقل قادتها .

ونظرا الى أن جزءا ضئيلا نسبيا من ســـكانها حضريون ، فان سكان الصين أقل تعرضـــا للهجوم النووى بكثير من سكان الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى (فيما عدا التعرض لهجوم بالاسلحة الحاملة لمقادير كبيرة من الذرة والمعتمدة اعتمادا كبيرا على الغبـــار الذرى) ورغم ذلك كله ،

فالصناعة الحديثة الصينية مركزة تركيزا كبيرا ، ومن المكمن تدميرها بعدد صغير من الاسلحة النووية . ومن الممكن اطلاق هذه الاسلحة دون اضعاف القدرات الامريكية ضد الاتحاد السوفيتي وهذا صحيح ليس فقط بسبب أن القدرات الهجومية الاستراتيجية للولايات المتحدة كبيرة بالقياس الى المتطلبات الفعلية من أجل الانتقام من أى من الدولتين ، ولكن أيضا بسبب ان اعمال الدفاع الجوى الصيني ضعيفة الى درجة أن الولايات المتحدة تستطيع استعمال القاذفات بمرونة كبيرة وبخسائر معتدلة جدا ، في شن هجوم من أى وزن كان ضد الصين .

ومن ثم ، فان العقبة الوحيدة أمام الاعتماد على القدرات الهجومية الاستراتيجية باعتبارها رادعا للهجوم النووى الصينى ، هى طيش القيادة الصينية المحتمل . وهناك خلاف كبير فى الرأى حول هذه النقطة فالبعض مثل الجنرال بى. ماكونيل ، وهو رئيس هيئة أركان القوات الجوية ، يرى بأن الصينيين يتميزون بالطيش الكبير (٩) ولكن تاريخهم لا يوحى بهذا ؛ وعلى العكس ، فانه رغما عن سجلهم الحافل بالدم ، فقد كان الصينيون دوما حريصين فى الاستخدام الفعلى للقوة ، وبخاصة عندما كان هناك أى احتمال للصراع العلنى مع الولايات المتحدة أو مع الاتحاد السوفيتى .

ومع ذلك ، فليس على المرء أن يشارك ماكونيل الرأى فى قبول امكانية الهجوم النووى الصينى ، وبخاصة ردا على استثارة كبيرة ، وطالما كانت هناك أية امكانية ، فان تملك الصين لقوة نووية عابرة للقارات يعمل الى درجة ما باعتباره رادعا فعلا من الهجمات الامريكية الواسعة النطاق ضد الصين . وهذا صحيح بصفة خاصة اذا اعتبرنا أن المصالح فى الشرق الاقصى التى قد تتصارع عليها الصين والولايات المتحدة لا يحتمل أن تكون مصالحا حيوية لدى الولايات المتحدة ، والخسارة التى قد تحل بالولايات المتحدة اذا ما ثار الصينيون من الممكن أن تكون خسارة فادحة .

وفى الواقع فان الرغبة فى تملك رادع متعلق بالولايات المتحدة ربما كانت أحد الدوافع الكبيرة فى المجهود غير العادى الذى بذلته الصين للحصول على قدرة فى الاسلحة النووية (أما الاسباب الاخرى فهى الهيبة ، والاستخدام المحتمل لقسر جيرانها فى آسيا) .

واذا ادركت الولايات المتحدة أن الهجوم النووى الصينى ، مهما كان طائشا ، لا يمكن استبعاده استبعادا كاملا ، فقد اتخذت الولايات المتحدة القرار بنشر سنتينيل ، ولكن لابد للمرء أن يشك فى فعاليته فى مجاراة القدرة النووية للصين ، وقد أوضحت حكومة جونسون بأن سنتينيل كان لابد أن يتم شراؤه لحد كبير بسبب فعاليته المتوقعة فى تقليل الخسائر التى تحل بالولايات المتحدة فى حالة الهجوم الصينى بالصواريخ البالستية العابرة للقارات فى السبعينات من القرن العشرين (١٠) وهذا هدف قد تستطيع أن تحققه . وهل له أية قيمة أخرى ؟ انه لا يستطيع أن يقلل قيد انملة من الهيبة ، التى حظيت بها الصين عن طريق تملك القدرة النووية ، وعلى العكس فان قرار نشر سنتينيل سوف يميل الى تضخيم اهمية الانجازات الصينية ويكاد سنتينيل الا يكون ردا مباشرا على ان الصين قد تهدد جيرانها بالهجوم النووى ، رغما عن أن حكومة جونسون كانت قد

ادعت بأن سنتينيل من شأنه أن يقـوى الثقة لدى الدول الآسيوية بأن الولايات المتحدة سوف تخف الى معونتها اذا ما تهددتهما الصين (١١) .

ومن الممكن تصورا أن يقوم سنتينيل بهذا عن طريق اعادة حرية العمل التى كانت الولايات المتحدة تشعر بانها لديها للتدخل فى آسيا قبل حصول الصين على قدرة نووية عابرة للقارات ، ولكن هذا لا يمكن أن يحدث الا اذا توفرت ثقة كبيرة جدا فى فعالية هـذه الشبكة والا فان القدرة النووية الصينية سوف تظل قادرة على أن تخدم ما يصح أن يكون أول اغراضها : وهو ردع الولايات المتحدة ، فهـل يمكن للانسان أن يحظى بتلك الثقة العالية ؟ ربما لا ، اذا أخذنا فى الاعتبار الشكوك العديدة فى فعالية شبكات الصواريخ المضادة للقذائف البالستيه (انظر الملحق) ولكن هذا هو أحد وجهى المشـكلة ، اما الوجه الآخر وهو الجانب المقلق فهو أن الولايات المتحدة قد تصدر قرارات حيوية مبنية على الثقة التى فى غير موضعها فى السنتينيل .

وهناك ناحية أخرى لقرار نشر السنتيل وهو تاثيره المحتمل على العلاقة الاستراتيجية السـوفيتية الامريكية ، وبالاختصار ، يبدو أن قرار السنتينيل له مضـمونات خطيرة ، والمسالة هى ما اذا كان الاستخدام المحتمل لسنتينيل فى انقـاذ الارواح فى الحالة غير المحتمل وقوعها وهى الهجوم النووى الصينى ، يبرر التكاليف ، ويبرر المجازفات بأن الولايات المتحدة قد تتعرف على أساس الثقة الموضوعة فى غير موضعها فى فعاليته ؛ وتأثير القرار غير المرغوب فيه على الميزان الاستراتيجى السوفيتى الامريكى وأية مرونة متصورة قد يعطيها السنتينيل فى تعامله مع العدوانية الصينية أو مع الهجوم المعارض بالصواريخ ضد الولايات المتحدة ، من الممكن اهمالها اذا ما قورنت بهذه الاعتبارات .

دور عدم اليقين فى ديناميكيات سباق الاسلحة :

وكما يبين الحوار الذى سبق ، فان عدم اليقين بالنسبة لنيات العدو وقدراته قد يكون أقوى منشط لسـباق الاسلحة . ومن الممكن توضيح تاثيراته الخبيثة بالعديد من الامثلة :

١ ــ رد الفعل الامريكى ، وفى الحق رد الفعـل المتزايد بالنسبة لعدم اليقين فى حالة وجود « ثغرة صواريخ » .

٢ ــ قرار السوفيت الذى يقضى بنشر ما يسمى شـبكة تالين للدفاع الجوى . وربما وجدت هذه الشبكة توقعا لان تسير الولايات المتحدة قدما فى نشر القاذفات من طراز ب ــ ٧٠ أو الطائرات الاستطلاعية الضاربة من طراز س.ر ــ ٧١ .

٣ ــ قرار سنتينيل .

وهناك مثل أوضح يتجلى فى استجابة الولايات المتحـدة لشبكة تالين (الذى كان يظن حتى وقت قريب بأنه شبكة من الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ليشمل الدولة بأسرها ، ولكى تضمن الولايات المتحدة قدرتها

على اختراق الاستحكامات الدفاعية السـوفيتية المكونة من الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ، فقد بدأت الولايات المتحدة فى ايجاد معاونات الاختراق المختلفة وحتى فى ايجاد الصواريخ الجديدة وهى ماينيوتمان ٣ وبوزايدون .

وجميع هذه الامثلة تشترك فى انه اذا وجـد الشك عن قدرات ونوايا العدو ، فان الحكمة تستدعى أن يستجيب المرء لا على أساس ما يتوقعه ولكن على أساس تصور أكثر تشاؤما بكثير . وفى العـادة تبنى الولايات المتحدة خططها على ما قد أصبح معروفا باعتباره « تهديد أكبر من التهديد المتوقع » وبهذا التصرف ، فان الامريكيين ــ وربما الروس كذلك ــ يكونون فى أغلب الاحيان قد تجاوزوا حدود رد الفعل ، ويتوقف مدى تجاوز حدود رد الفعـل على درجة الشك فى نوايا وقدرات العـدو ، وتتعقد المشكلة بمستلزمات زمن السبق من أجل الرد ، وطبقا لحكومة جونسون فان القرارات التى تقضى بالسير قدما فى انتـاج ماينيوتمان ٣ ، وبوزايدون وسينتينيل كان لابد من اتخاذها عندما اتخذت بسبب امكانية انه فى أواسط السبعينات قد يكون لدى السوفيت صواريخ مضـادة للقذائف بالستية ذات فعالية معقولة وقد يكون لدى الصينيين قدرة مبعثها وجود الصواريخ البالستية العابرة للقارات لديها (١٢) ، وكان على السوفيت أن يتخذوا قرارا بتطوير شبكة تالين (اذا كان القرار قد اتخذ بسبب برنامج ب ــ ٧٠) ، وذلك قبل أن يكون الامريكيون أنفسهم قد عرفوا ما اذا كانوا سينشرون قوة عمليات من طائرات ب ــ ٧٠ .

واذا ما اتخذت القرارات بالرد على الدلائل المبهمة لنشاط العدو فانه يصبح من المستحيل تعـديل الرد ، حتى لو أصبحت الاخبار الجديدة ميسورة ، فمثلا ، بين وقت اعلان قرار سنتينيل والمناقشة التى تدور فى الكونجرس بصدد الاعتمادات اللازمة له ، فقد تيسر الوصول الى البرهان على أن التهديد الصينى لم يكن متطورا بالسرعة التى كان يخشى من أن يكون متطورا بها ، ولكن رغم هذه المعلومات فان أولئك الذين هم فى الكونجرس والذين كانوا يحاولون أرجاء الاعتماد اللازم لسنتينيل قد أخفقوا ، وبالمثل فانه فى اللحظة التى أكتب فيها هذا الكتاب ، وبينمـا برامج البوزايدون والماينيوتمان ٣ تبدأ فى التحرك الى الامام بجدية ، فانه يبدو أقل احتمالا مما كان مقدرا وقت تصور هذه البرامج أن يقوم الاتحاد السوفيتى بنشر شبكة الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ، وهذا الموضوع كان هو المبرر العقلى لحكومة جونسون لوضع هذه البرامج ، وعلى الجانب السوفيتى ، فان انتشار تالين استمر لفترة طويلة بعد أن أصبح واضحا انه سـوف لا تكون هناك قوة من طائرات العمليات من طراز ب ــ ٧٠ ومن بين أنواع انتاج الاسلحة التى قد تنشط الاستجابة المتزايدة من جانب العدو ، من الصعب أن نتصور سلاحا مسببا للارهاق أكثـر من دفاعات الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ، وبالاضـافة الى الشك بصدد نوايا العدو ، والحاجة الى الرد المبكر على ما يصح أن يفعله العـدو ، وذلك بسبب مستلزمات السبق الزمنى ، فهناك الحقيقة الاضافية بأن الشكوك بصدد كفاءة أداء شبكة الصواريخ المضـادة للقذائف البالستية ، اكبر كثيرا عما يكون عليه الحال من الشبكات الهجومية الاستراتيجية ، وسوف يصمم

المخطط الدفاعى المحافظ بشبكة الصواريخ المضادة للقذائف البالستية على افتراض بأن هذه الشبكة قد لا تعمل بنفس القدرة التى كانت مرجوة ـ بمعنى انه سوف يتجاوز الحد فى تصميمه لها ليأخذ فى اعتباره أخذا تاما جميع أنماط الفشل المتصورة وكذلك جميع أنواع تهديدات العدو الهجومية ولكن مخطط الهجوم سـوف يفترض بأن الدفاع قد يؤدى دوره بطريقة أحسن مما يتوقع وسوف يبالغ فى تصميم رده ، وعلى ذلك فان هناك مبالغة فى رد الفعل من الجانبين ، وهذه الشكوك تتمخض عن عملية متشبعة : سباق أسلحة بغير حدود واضحة بخلاف الحدود المالية وكل جولة أكثر تكاليفا من الجولة السـابقة ، وكذلك فبسبب التجاوز فى الرد من جانب الهجوم ، قد تكون هناك زيادة فى قدرة كل من الطرفين على انزال الخسائر بالطرف الآخر .

وكل مايحتاج اليه المرء لكى يجعل هذا الاحتمال المقبض حقيقة صارخة هو جهاز قداح : فالبرنامج السوفيتى المتعلق بالصواريخ المضادة للقذائف البالستية بتنشيط برامج المانيوتمان ٣ والبوزايدون يكون قد أدى خدمة لذلك الهدف ، وربما عن غير قصد ، فان البرنامج النووى الصينى أيضا قد يطلق سلسلة من الافعال وردود الفعل والتى فيها تكون اسـتجابة السنتينيل هى الحلقة الثانية .

وقد يفترض أنه سيحدث ضغط ومجهود كبيرين لجعـل السنتينيل فعالا جدا ضد التهديد الصينى « الاكبر من المتـوقع » ولكن مثل هذه الشبكة سوف يكون لها بلا شك قدرة ضد الصواريخ الروسية البالستية العابرة للقارات وصناع القرارات ، الذين يجب عليهم أن يفترضـوا أن سنتينيل قد يؤدى وظيفته بأحسن مما يتوقعون سوف يكونوا على الاقل مضطرين الى أن يأخذوا هذه الامكانية فى الاعتبار عندما يخططوا لقدراتهم الهجومية ، وأهم من ذلك ، فسوف يكونون مضطرين الى الاستجابة على افتراض ان قرار سنتينيل قد يطمس القرار الذى يقضى ببناء شـبكة سوفيتية من الصواريخ المضادة للقذائف البالستية المضادة ، ورغما عن أن حكومة جونسون قد ذكرت انه ليست هناك أية حاجة الى مثل هـذه الاستجابة * فانه يبدو ان هناك عدة حقائق تناقض هذا :

١) لقد كان هناك دعم لقرار سنتينيل باعتباره الخطوة الاولى نحو نشر الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ضد السوفييت ، وبخاصـة من جانب هيئة الاركان المشتركة ومن جانب ذوى النفوذ من أعضـاء مجلس

---

* يرى دارنك مساعد وزير الدفاع بانه ((بسبب ان نشرنا المقترح لا يشكل تهديدا محتملا للرادع السوفيتى ، فانه ليس فى حاجة الى ان يؤدى الى الاسراع فى سباق الاسلحة الاستراتيجية الامريكى السوفيتى))(١٤) ، وقـد قال وزير الدفاع الامريكى السابق ماكنمارا : (سوف لا يكون هناك ، سوء فهم من جانب الروس لانهم محنكون الحنكة الكافية لان يروا فى خطط التنمية التى ستصبح علنية التمييز بين شبكات حماية السكان التى يوجهها الصينيون وتلك الشبكات التى يوجهها السوفييت) (١٥) .

الشيوخ مثل ريتشارد راسل من جورجيا *

٢) وقد اعترف وزير الدفاع كلارك كليفورد بأن سنتينيل سوف يعقد مشكلة الهجوم السوفيتى × ×

٣) سوف يشتمل السنتينيل على أجزاء مكونة ومن الممكن أن تتكامل بسهولة فتصبح شبكة مضادة للسوفييت .

٤) وبسبب برنامج السنتينيل ، فان خطوط الانتاج سوف تكون قد استقرت .

وهذه الخطوط سوف تقصر زمن السبق بالنسبة لانتشار الصواريخ المضادة للقذائف البالستية ضد السوفيت .

وعلى ذلك فليس الامر أمر ما اذا كان الاتحاد السوفيتى سوف يستجيب الى السنتينيل ، والمرء يجب عليه أن يبحث بدلا عن هذا فيما اذا كا نالاتحاد السوفيتى سوف يقصر استجابته على واحد لايحتاج الى استجابة مضادة من جانب الولايات المتحدة ، وفيما اذا كان الوقتمتأخرا أكثر مما ينبغى لكى يوقف انتشار السنتينيل .

وبمثل هذه الامثلة فى الذهن فانه من الواضح أن التقليل من عدماليقين حول نوايا وقدرات العدو هو شرط لامفر منه لمحاصرة سباق الاسلحة الاستراتيجية ، وهناك عدد من الطرق لتحقيق هذا (بالاضافة الى التجميع الذى تقوم به المخابرات والتى تؤدى اسهاما عظيما) .

أولا) هناك افشاء من جانب واحد . ففى حالة الولايات المتحدة ، كان هناك مجهودا واع لابلاغ كل من الجمهور الامريكي والقيادة السوفيتية بالتبرير العقلى لكثير من القرارات الامريكية المتعلقة بشبكاتالاستراتيجية وبقدرات الولايات المتحدة الى الحد الذى يتفق مع أمن الدولة ، وقد عمل هذا بخاصة عن طريق اطلاق تصريح عن الموقف السنوى من جانب وزير الدفاع ، وهذا تقليد من المؤمل أن يستمر من جانب الولايات المتحدة وأن يقلد يوما ما من جانب الاتحاد السوفيتى ، وقد يكون هذا فى صالح الدولتين ، وبسببعدم وجود جهد مقابل منجانب الروس ، فان الولايات

---

* قال الجنرال ايرل هويلر رئيسهيئات أركان الحرب المشتركة بانه كان راضيا على قرار سنتينيل بسبب انه((يجرى عمل كل شىء من شانه ان يساهم فى نوع الدفاع الذى ظلت هيئة الاركانالمشتركة تروج له (مثل الصواريخ المضادة للقذائف البالستية) (١٦) وهو والجنرالهارولد . ك . جونسون اشارا الى التوسع الممكن للسنتينيل ليصبح نظاما مثل ((نايكىاكس)) (١٧) بمعنى (انهمضادللسوفيت) . وقد قال السناتور راسل ما يلى : ((انىاعتبر ان السنتينيل هو اساسا بدء شبكة من شانها ان تحمى سكان هذه الدولة ضدهجوم صاروخى ذرى سوفيتى)) (١٨) .

× × وهذا واضح أيضا من تصريح الاخير عن الموف لوزير الدفاع السابق ماكنارا ، وهو التصريح الذى تضمن تقديرا بانه اذا فشل السوفيت فى الاستجابة الى الشروع فى السنتينيل بالامداد بمعاونات الاختراق من أجل صواريخهم ، فان خسائر الولايات المتحدة فى القتلى سوفتنخفض من ١٢٠، مليون الى حوالى ١٠٠ مليون فى حالة نشوب حرب شاملة أواسطالسبعينات (١٩) ..

المتحدة ربما تتجاوز حدود رد الفعل على القرارات السوفيتية أكثر مما يتجاوز الروس حدود رد الفعل على القرارات الامريكية ، وعلى الاقل من الاسهل ان نقتفى أثر علاقة سببية بين القرارات الروسية وردود الفعل الامريكية عن أن نفعل العكس) .

وثانيا) والمفاوضات من أجل الحد من سباق الاسلحة ، حتى ولو كانت غير مجدية أو من أجل أى حوار آخر ، قد تكون مثمرة جدا اذا ماتمخضت هذه الجهود عن أى تخفيض فى الشك بصدد سياسات الطرفين وقرارتهما ونواياهما .

وأخيرا) فان بعض شبكات الاسلحة قد تكون أقل انتاجا للشك من سواها التى قد يقع الاختيار عليها عوضا عنها ، فمثلا من المحتمل أن يكون قياس حجم من الصواريخ المقذوفة من الغواصات أو الصواريخ الثابتة أسهل من قياس حجم قوة من القوات البرية المتحركة ، وبالمثل ، فانه من الاسهل اقناع العدو بأن الصاروخ الصغير لايحمل الا رأسا متفجرا واحدا وذلك عن اقناعه فى حالة المركبة الكبيرة ومثل هذه الاعتبارات ينبغى أن تكون فى الذهن عند تقييم شبكات الاسلحة البديلة . وبالاختصار ، فانه بينما الشك فى قدرات العدو نواياه قد لايكون دائما أمرا سيئا ــ فان وجود الشك فى بعض الحالات يسهم فى الردع ــ وقد يبدو أن الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة قد بذلت لهما نصيحة حكيمة بأن يبذلا جهودا كبيرة ليتجنبا اعطاء كل منهما للاخر السبب الذى يدعو أيا منهما الى ان يتجاوز حدود رد الفعل على القرارات بسبب الفهم غير الكافى لمعانيها .

الاعتبارات الاقتصادية :

ولقد أشير الى أن الميزانية الامريكية السنوية للقوات الاستراتيجية بلغت حق المديونية الشامل قد ارتفعت بنحو ٤٠ ٪ فى السنوات الثلاث الاخيرة : فمن نحو ٦ر٧ بليون دولارا للعام المالى ١٩٦٦ الى ٦ر٩ بليون دولار للعام المالى ١٩٦٩ ، وجانب كبير من هذه الزيادة ناجم عن البرامج الاستراتيجية الثلاثة الجديدة وهى برنامج بوزايدون ، وبرنامج منيوتمان ٣ ، وبرامج سنتينيل ، واجمالى التكاليف المقدرة لهذه البرامج الثلاثة يصل الى حوالى ١٠ بليون دولار موزعة على عدد من السنين .

فاذا لم تبدأ برامج أخرى استراتيجية جديدة قبل استكمال هذه البرامج ، فقد يكون من الممكن أن نمر من السنوات القليلة القادمة بغير أن تنمو الميزانية الخاصة بالقوات الاستراتيجية نموا كبيرا عن الميزانية المقترحة للعام المالى ١٩٦٩ ، ومع ذلك فان هذا لايبدو محتملا ، وبالاضافة الى احتمال أن التكاليف الفعلية للبرامج السابق ذكرها سوف تتجاوز التقديرات ، فان هناك تطورات أخرى يمكن توقعها .

وقد أوضح المتحدثون بلسان حكومة جونسون ، بأن سنتينيل لامناص من رفع درجته ليأخذ فى حسابه التحسينات التى تمت فى القدرات الصينية ، ومن الممكن أن تكون هذه مرتفعة التكاليف بدرجة كبيرة نظرا الى أنها قد تتطلب اضافة أعمال الدفاع النهائى عن المدن كما تتطلب تنفيذ برنامج شامل لاقامة المخابىء الواقية من الغبار الذرى ، ومن ثم فان رفع

درجة سنتينيل من الممكن أن يكلف بسهولة مبلغا اضافيا يتراوح بين بليون وثلاثة بلايين من الدولارات كل عام ابتداء من أوائل السبعينات ومع ازدياد التكاليف زيادة سريعة بعد ذلك التاريخ .

وثانيا) هناك امكانية التوسع فى شبكة السنتينيل لكى تصبح شبكة من الصواريخ المضادة للقذائف على النطاق الكامل المضاد للسوفييت ، وفى تلك الحالة ، فان التكاليف قد تكون على الاقل ، بليون دولارا كل عام بعد أن يبدأ التوسع بوقت قليل .

وثالثا) فهناك اقتراح لتطوير شبكة دفاع جوى محسنة ، ويدخل فيه شبكة الانذار الجوى وشبكة التحكم المحمولتين جويا وتبلغ تكاليف هذا التطوير لمدى عشر سنوات مابين ١٠ بليون و١٢ بليونا من الدولارات .

ورابعا) هناك ضغط من أجل ايجاد طائرات استراتيجية جديدة متقدمة ويقودها طيارون لتحل محل الطائرات من طراز ب - ٥٢ ، وهذا برنامج قد يتكلف نحو ١٠ بلايين من الدولارات موزعة على عدد من السنين .

واخيرا) هناك امكانية ، وهى تحت البحث فعلا ، لبرامج صواريخ استراتيجية امريكية جديدة ، على أن التعرض المحتمل للقوات الاستراتيجية الامريكية للتهديد السوفيتى الناجم عن استخدام «ميرف» يشكل أحد الحوافز على تنفيذ مثل هذه البرامج ، وكذلك فان البرنامج السوفيتى الضخم من الصواريخ المضادة للقذائف البالستية يشكل حافزا آخر ، أما خاصية وضخامة الاستجابة الامريكية فقد تتوقف على أهمية أى من هذه التطورات السوفيتية هى التى تقلق الولايات المتحدة ، فاذا كان الاثنان كذلك فان الرد الامريكى قد يتكلف نحو ٣ بليون الى ٥ بليون دولارا كل عام .

ومن ثم ، فلو أن المرء لم يعتبر الا البرامج السائرة الان والتى هى حاليا قيد البحث الجدى ، فان الولايات المتحدة قد تتوقع فى أوائل السبعينات من القرن العشرين ميزانيات سنوية للقوات الاستراتيجية تتراوح مابين ١٢ بليونا و٢٥ بليونا من الدولارات بل ان التكاليف يمكن أن تكون أعلى من هذا فى أواخر السبعينات .

وتأثير هذه المستويات المرتفعة من الانفاق ، وبخاصة الممتدة على فترة طويلة من الزمن ، على النمو الاقتصادى ، وعلى قابلية مواجهة مطالب المجتمع الاخرى لايمكن اهمالها بسهولة ، واذا افترض المرء بأن الولايات المتحدة سوف يكون فى استطاعتها من نواح أخرى أن تحتفظ بمستوى مرتفع من العمالة ، فان التكاليف الاجتماعية لتخصيص ٢ ٪ من الانتاج القومى العام فى السنوات الاولى من العقد القادم لبرنامج أسلحة استراتيجية وربما لتخصيص جانب اكبر من هذا الانتاج القومى العام خلال النصف الثانى من العقد ، تعتبر تكاليفا باهظة . ومن ناحية أخرى ، اذا كان الاقتصاد الامريكى ، من شأنه أن يكون سائرا بغير بطالة كبيرة ، فقد يكون التأثير صغيرا نسبيا ، حتى عند مستوى ٢٥ بليون دولارا فى العام ، ومع ذلك فحتى عندئذ ، فان جانبا كبيرا من القدرة الهندسية المتقدمة للدولة سوف تكون ملتزمة بالمحاولات التى تهدف الى انتاج الفائض المناسب

للمشاكل الاجتماعية الكبيرة ، واذا أمكن الوصـــول الى العمالة الكاملة كنتيجة مترتبة على البرامج العسكرية الكبيرة ، فقد يحدث تجنب للمشاكل الاقتصادية القصيرة الامد ، ومع ذلك ، فانه بهذا العمل فان الدولة تحرم من المزايا البعيدة الامد التى تنجم من استثمار الموارد نفسها فى المصـــانع التى تنتج السلع الانتـــاجية وفى التعليم وفى المؤسسات الاخرى التى يقوم عليها المجتمع .

والتكاليف المباشرة التى يتضمنها الانفاق الدفاعى والمستوى المرتفع ليست هى المثالب الوحيدة ، فالبرامج العسكرية وكذلك نفـــوذ المركب العسكرى الصناعى وثرواته الذى تحدث الرئيس ايزنهاور عنها فى خطاب وداعه متوقفة على بقاء الصراع أو على الاقل على مستوى مرتفع من التوتر الدولى ، وقد يكون من الخطأ الادعاء بأن التسليح هو السبب الاوحد ، أو حتى هى السبب الاول لمثل هذه التوترات ، ولكن أيضـــا قد يكون من الخطأ انكار ان التسليح يسبب التوترات ــ والدليل على هـــذا هو أزمة الصواريخ الحكومية ، وبمعنى حقيقى جدا ، فان سباق الاسلحة يتغذى على نفسه مع التأثيرات المتباينة على العلاقات الدولية .

وفى هذا الصدد فان تأثير سباق الاسلحة العالى التكاليف على المجتمع السوفيتى سوف يكون ذا أهمية كذلك ، وقد شهد بعض شهود حكومة جونســون بأنهم لم يكونوا تعساء بصفة خاصة بسبب مستقبل الانفاقات السوفيتية على أعما ل الدفاع ، ومن ثم فانهم يقيمون الحجة من أجـــل الطائرات الاستراتيجية التى يقودها طيارون (امسـا) على أساس بأنهـا قد تحول الموارد السوفيتية الى أعمال الدفاع الجوى ، التى لولا هـــذا لاستعملت فى تحسين القدرات الهجومية السوفيتية التى من شـــأنها أن تسبب قلقا أكبر (٢٠) وهذا الرأى معرض للتساؤل الجدى ، وفى الاتحاد السوفيتى ، وربما كان هذا الى درجة أكبر مما فى الولايات المتحدة ، فان الطلبات على شبكات الاسلحة الجديدة ، سواء أكانت دفاعية أم هجومية ، يكاد يكون من المؤكد ، أنها ستتم على حسا ب الاقتصاد المدنى وليس هناك الا أساس واه للشك ، قدرة الاتحاد السوفيتى على مواجهة هذه المطالب ، وقد يكون من الخطأ الاعتقـــاد بأنه بصرف مايكفى على الاسلحة ، فان الولايات المتحدة تستطيع أن ترغم الاتحاد السوفيتى على أن يقبل المركز الثانى لمجرد أن قدرته الاقتصادية والصناعية أقل من قدرة الولايات المتحدة وقبل الوصول الى تلك النقطة بوقت طويل ، فان النمو الامريكى ذاته قد يصيب مجتمعها بالتشويه الكبير من جانب المطالب العسكرية الملقاة عليه .

وتأثير سباق الاســلحة على صنع القرارات السوفيتية ينبغى كذلك أن يوضع فى الاعتبار ــ اذ يكاد يكون من المؤكد أن معـــدل النمـــو السريع والاستهلاك المتزايد وكذلك تأثير المستهلك فى الاتحاد السوفيتى ، ســـوف تكون فى المدى الطويل فى صالح الولايات المتحدة وبالعكس ، فكلمـا زادت ميزانية الدفاع السوفيتى ، كلما قويت أيدى تلك العناصر فى موســـكو التى تضمر أشد العداء للولايات المتحدة وكلما طال أمد بقائها .

ومن ثم فان التخصيص المتزايد للموارد السوفيتية لســـباق الاسلحة يعتبر تخصيصا ضارا فى ثلاثة اتجاهات : فى زيادة التهديد الموجـــه الى

الولايات المتحدة ، وفى استلزام أن تخصص الدولة مواردها نفسها للرد ، وفى تأخير التغييرات التى تحدث فى المجتمع السوفيتى وهى الامل فى عالم اكثر سلاما واكثر ثباتا واستقرارا فى المدى الطويل .

٣ ــ الاختيارات من أجل السبعينات :

واذا تطلعنا نحو المستقبل ، فان الولايات المتحدة سوف تواجه مأزقين كبيرين هما : تقليل احتمال التصعيد الى أدنى حد ، بينما يكون الاعتماد عليه باعتباره رادعا ، والتوفيق بين الرغبة فى تقليل الخسائر التى تحل بالولايات المتحدة فى حالة الحرب الى الحد الادنى ، مع الرغبة فى تجنب النتائج الضارة التى قد تتدفق من ظهور القدرات المحددة للخسائر .

اما الورطة الاولى فتبدو انها هى الاسهل فى تناولها . فتصعيد الحرب الشاملة يعتبر كارثة كبيرة الى الحد الذى يتطلب بذل الجهود الاستثنائية من أجل تقليل خطرها . ولكن المصالح الامريكية كانت أحيانا تستفيد من امكانية التصعيد لان هذا التصعيد كان يردع الدول العظمى عن الدخول فى مواجهة عسكرية أو سياسية . والاعتماد على التصعيد هو الدفاع الرخيص لاوروبا الغربية وبخاصة لبرلين ، ولكن مالم يكن من المستطاع تخفيض الخسارة التى يستطيع الاتحاد السوفيتى أن ينزلها بالولايات المتحدة الى المستويات المنخفضة وهذا أمر يبدو أنه غير محتمل ــ فان هذا الاختيار يكون اختيارا منطويا على مجازفة بالغة للغاية ، والاعتماد على تهديد التصعيد قد تنقصه الثقة ، واذا ماوضع موضع الاختبار فان الولايات المتحدة تكون هى الخاسرة فى كلتا الحالتين سواء أثمر التصعيد أم لم يثمر .

وانه لفى مقدور الولايات المتحدة أن تزيد احتمال التصعيد ومن ثم تزيد الثقة فيه باعتباره رادعا . وقد حدث هذا كنتيجة للنشر الامريكى لاعداد كبيرة من الاسلحة النووية التكتيكية وشبكات الاطلاق فى أوروبا ، والبناء الاصلى لهذه القدرات كان مبنيا جزئيا على توقع انه من الممكن استخدامها فى المعركة التكتيكية لاحداث نتيجة مواتية للغرب بغير أن يؤدى هذا بالضرورة الى التراشق النووى الاستراتيجى بين الدول العظمى ــ ومع ذلك ، فقد كانت هذه الامكانية طوال فترة العقد الاخير خارجة عن الحساب ، واليوم ، فان أحدالآثار الكبيرة لهذه الاسلحة النووية التكتيكية هو خلق شىء يقترب من الصلة فى ميزان العنف بين القتال التقليدى من جهة والتراشق النووى الكامل من جهة أخرى . وعلى ذلك فان الانتقال من واحد الى الاخر يصبح اكثر احتمالا وعلى ذلك ترتفع الثقة فى الرادع (والدور الاضافى الذى تلعبه الاسلحة النووية التكتيكية أو على الاقل التبرير الفعلى لنشرها هو تدعيم الثقة لدى بعض الحلفاء الغربيين فى الالتزام الامريكى بالدفاع عنهم) .

وهناك طرق ممكنة أخرى لجعل التصعيد اكثر احتمالا ، وقد يخدم تملك البريطانيين والفرنسيين للقدرات النووية هذا الغرض كما يخدمه أيضا انتشار قدرات الاسلحة النووية أو تراخى السيطرة الامريكية على أسلحة الولايات المتحدة النووية فى أوروبا .

وحين ينظر المرء الى ماوراءاوروبا ، فانه من الممكن القـــول فى بعض الاحيان بأن القوات الاستراتيجية قد تكون ذات قيمة فى ارغام الدول غير النووية أو الدول الاضعف نوويا على أن تسلك كمـــا تشتهى الولايات المتحدة ، وعلى أحسن تقدير ، فانهذا التصور ليس له الا جدوىمحدودة ولا يكون هذا المفهوم مفيداً ، اذا كان مقصوراً ضد الدول النووية ، الا اذا كان لدى الولايات المتحدة شيء يقترب من القدرة على منح الخسائر ضد الدولة المعنوية . وضد الدول النووية وغير النووية ، فانه لايكون مفيدا الا اذا انعدم وجود أخطار التصعيد التى لاسيطرة عليها ، وفى الحقيقة ، فان القوة النووية قد برهنت مرارا وتكرارا على أنها غير مرتبطة بالمشاكل التى قد ظهرت على سطح آسيا وافريقيا .

والحقيقة القاسية هى ان الولايات المتحدة لاتستطيع أن تهبط باحتمال التصعيد الى الحد الادنى بينما هى تحاول أن تعتمد عليه باعتباره طريقة لردع مدى كبير طويل من الهجمات التقليدية ، أو الهجمات النـــووية المحدودة ــ كمـــا انه لا يمكن الاعتماد على التهديد بالاستعمال المحـــدود للقدرات النووية الاستراتيجية باعتبارها أداة فعـــالة لممارسة القـــوة السياسية الامريكية .

ورغما عن ثقل التكاليف ، وعن المعارضـــــة من جانب بعض الحلفاء الغربيين ، فيبدو انه من الحكمة ، كما حدث منذ أيام نظرية جون فوستر دالاس عن التأثير الكبير ، الاستمرار فى زيادة التحرك بعيدا عن الاعتمـــاد على احتمال التصعيد ،ونحو الاعتماد المتزايد علىالقوة التقليدية باعتبارها رادعا للتهديدات التقليدية .

والورطة الثانية للسياسة ــ وهى عدم الملاءمة بين سياســـة تحديد الخسـائر وبين الاهداف الاخرى للولايات المتحدة ، هى أشد صعوبة ، فى تناولها ، وهذه الورطة لها واجهتان ، أولا ، هناك احتمـــــال بأن بعض التصرفات التى تصدر من الدول العظمى لتقليل الخسـائر ، اذا مافشل الردع ، قد تؤدى الى ازدياد فى احتمال فشلها ، وبصفة خاصة اذا فشل العدو فى تعديل موقف قوته ردا على هذه التصرفات وهذه النقطة موضحة فى الجدول رقم ٢ المستقى من بيان ماكنمارا عن الموقف للعام المالى ١٩٦٧ ، وهذا يبين أن عدد القتلى الامريكيين فى حالة ما اذا كانت امريكا هى البادئة بالضربة الاولى (فى عام ١٩٧٥) يقدر بثلث مايكون عليه فى حـــالة ما اذا كانت الروسيا هى صاحبة الضربة الاولى ، على افتراض وجود تهـــديد متوسع ، وبذل مجهودات شاسعة من أجل تحديد الخســـائر من جانب الولايات المتحدة وكذلك فشل الاتحاد السوفيتى فى أن يقوم برد الفعل على الجهود الامريكية المبذولة لتحديد الخسائر وذلك بتحسين قدراتهالثأرية ومن الواضح ، اذا ظهر أن الحرب أمر محقق ، ومع أن الميزان الاستراتيجى كما افترض فى الجدول ، فسوف يكون هناك ضغط شديد على الولايات المتحدة لكى تقوم بالضربة الاولى . وسوف يكون هناك ضغط مقابل على الاتحاد السوفيتى ليفعل نفس الشيء اذا أمكن أن تتمخض الضربة الاولى السوفيتية ــ ليس عن مستوى أعلى كثيرا من الخسائر التىتحل بالولايات المتحدة فقط ، ولكن عن اقلال فى الخسائر التى تحل بالاتحاد السوفيتى أيضا وسوف تكون الحوافز مشجعة للطرفين .

وللتقليل من فرصة فشل الردع ، يبدو من المهم لكلا الطرفين ايجاد مواقف استراتيجية من شأنها أن لايكون لمثل هذا الهجوم الاسبق الا تأثيرا ضئيلا بقدر الامكان على النتائج المتوقعة للتراشق النووى الذى قديحدث

وبالاختصار ، هناك عدم تناسق دقيق فى الاهداف الملحوظة فى سياستنا العسكرية الاساسية وهو « ردع العدوان عند أى مستوى وانهاء أعمال العدوان بالتوافق مع حلفائنا اذا ما فشل الردع وذلك تحت ظروف الميزات النسبية بينما نقوم بتحديد الخسائر للولايات المتحدة ولمصالح الحلفاء(١١) ولابد من حدوث الاختبارات الشديدة فيما بين محاولة اقلال فرص التصعيد ومحاولة الاقلال من النتائج اذا ماحدث التصعيد .

وبالفعل ، فقد لا يكون لدى الولايات المتحدة الا قدر محدود من حرية العمل فى محاولة الوصول الى الهدف الاخير حتى اذا كانت تحاول أن تقوم بهذا ، فمثلا ليس من المحتمل أن يراقب السوفيت بسلبية تطوير مواقف الولايات المتحدة المحددة للخسائر .. والمفروضة فى الجدول رقم٢ ولكنهم بالاحرى قد يكون رد فعلهم هو تعديلهم لموقف قوتهم بحيث تصبح ميزة الولايات المتحدة فى هجومها الاسبق أقل مما هو وارد فى الجدول .

أما الوجه الثانى للورطة : فهو الى أى حد سوف يقوم أى اجراء يهدف الى تحديد الخسائر التى تحل بالولايات المتحدة فى حالة نشوب حرب نووية بتنشيط رد فعل معادل أو أكثر من معادل فى تركيب القوات السوفيتية ؟ وهذا متعب بصفة خاصة لانه بينما تستجيب الولايات المتحدة بصفة عامة بتوقعها للحركات السوفيتية المحتملة ، فان المرء لايمكنه أن يتأكد من مدى استجابة السوفيت على نفس الاساس .

جدول رقم ٢

الخسائر المتوقع أن تحل بالولايات المتحدة على افتراض بذل أقصى جهود لتحديد الخسائر

	العدد المحتمل للخسائر التي ينزلها السوفيت بالولايات المتحدة الامريكية مقدرة بملايين القتلى الامريكيين (مقربة الى أقرب عدد دائرى من خمسة ملايين) الضربة الاولى السوفيتية	الضربة الاولى الامريكية
التهديد السوفيتى الاول ×		
تحديد الخسائر الامريكية		
الوضع ا	٨٠ — ٩٥	٢٥ — ٤٠
تحديد الخسائر الامريكية		
الوضع ب	٥٠ — ٨٠	٢٠ — ٣٠
التهديد السوفيتى الثانى		
تحديد الخسائر الامريكية		
الوضع ج	١٠٥ — ١١٠	٣٥ — ٥٥
تحديد الخسائر الامريكية		
الوضع د	٧٥ — ١٠٠	٢٥ — ٤٠

× تقليل الخسائر من التهديد السوفيتى والتهديد الامريكى كلاهما افتراضى التهديد الاول هو اساسا استنتاج عن القوات السوفيتية الجارية يعكس بعض النمو فى المستقبل فى القوات الهجومية والدفاعية. اما التهديد الثانى فهو رد سوفيتى كبير على نشرنا للدفاع المكون من الصواريخ البالستية. اما البرنامجان من بين برامج الولايات المتحدة الاربعة المحددة للخسائر وهما الوضعان (ا ، ب) قد خصصا لمواجهة التهديد الاول . واما الوضعان . (جـ) فهما مخصصان ضد التهديد السوفيتى الثانى . ويشتمل الوضعان (ب،د) عددا أكبر من قوات الدفاع الصاروخية المضادة للقذائف البالستية ومن بطاريات سام ـ (د) مما يشمله الوضعان (أ ، ج) اما الوضعان (ج ، د فانهما يشتملان على عدد أكبر من الطائرات المعترضة طراز (ف) ١٢ مما يشمله الوضعان (أ ، ب) .

وبادراك هذا الشك فان عددا من الامريكيين المسئولين ، ومن بينهم ضباط كبار عسكريون يخصصون أفضلية عالية للقدرات المتعلقة بتحديد الخسائر التى قد تنزل بالولايات المتحدة فى حالة الحرب . وكونهم على حق فى الترويج لمثل هذه القدرات ، يتوقف على الحد الذى تنطبق عنده نظرية الفعل وردود الفعل على عملية اتخاذ القرارات السوفيتية ، كما يتوقف على تأثير مثل هذه الاعمال على احتمال فشل الردع .

والقرارات التى اتخذت فى السنوات الاخيرة فيما يتعلق بظهور الاسلحة الجديدة ونشرها تعكس فلسفة تقف موقفا وسطا ، والولايات المتحدة قد تجنبت بصفة عامة أعمالا كان المبرر العقلى الاول لها أن تحدد الخسائر التى قد ينزلها الاتحاد السوفيتى بها ، والتى ربما يرد السوفيت عليها . ومن ثم فان الولايات المتحدة لم تقم بنشر شبكة للصواريخ المضادة للقذائف البالستية ضد السوفيت ، كما أنها لم تعط الدفاع الجوى الا أولوية منخفضة .

ومن جهة أخرى ، فحيثما كانت هناك أسباب بخلاف الرغبة فى تحسين القدرة الامريكية المحددة للخسارة أمام الاتحاد السوفيتى ، فان الولايات المتحدة قد سارت فى تطبيق البرامج رغما عن تأثيرها التصاعدى المحتمل على سباق الاسلحة أو تأثيرها على حوافز الضربة الاولى ، وقد كان هذا صادقا على حالتى ميرف وسنتينيل .

وسوف تواجه الولايات المتحدة المزيد من مثل هذه القرارات ، فمثلا ، قد يبدو أنه من الضرورى أن تغير الولايات المتحدة وضعها الهجومى الاستراتيجى وذلك لكى تجعل القوات الامريكية أقل تعرضا للهجوم من جانب ميرف السوفيتى . وطبيعة هذه القرارات سوف تتوقف على الاهمية المرتبطة الظاهرة الفعل وردود الفعل وعلى تأثير قدرات القوة المضادة المحسنة على احتمالية الحرب . والتوكيد على هذين العاملين يتضمن اسقاط الاختيارات التى من شأنها أن تزيد قدرة القوة المضادة الامريكية ضد القوات الاستراتيجية السوفيتية والتى بدورها قد تثير التوسع فى القوات الهجومية السوفيتية والاختبارات التى تتطلب زمن السبق الطويل سوف تسقط هى الاخرى ، حيث أن القرارات المتعلقة بها قد يلزم اتخاذها بينما لايزال يكون هناك شك بصدد ما اذا كان الاتحاد السوفيتى قائما بتطوير ميرف .

وهل ينبغى أن يعطى وزن أكبر فى المستقبل لتطوير القدرات المحددة للخسائر ؟ أو هل ينبغى اعطاء وزن أكبر للتقليل من احتمال التراشق النووى الى الحد الادنى ، والحد من سباق الاسلحة الاستراتيجية ؟ ومرة اخرى كما فى حالة ظاهرة التصعيد ــ فانه من الصعب على الانسان أن يرى كيف يستطيع أن يجمع بين الاثنين ، ورغما عن بعض التغيرات التى حدثت فى التكنولوجيا ، فليس هناك مايشير الى أن الولايات المتحدة تستطيع أن تحقق الكثير من النجاح فى مجهوداتها فى مجال تحديد الخسائر اذا أخذنا فى حسابنا تصميم السوفيت ، والاختيار المتاح لهم ، على حرمان الولايات المتحدة من الحصول على مثل هذه القدرات .

وظهور القوى النووية الجديدة ، وكذلك سرعة الخطى التى تتقدم بها التكنولوجيا والمطالب المهمة الاخرى المطلوبة من الموارد الامريكية توحى بأن الافضلية الاولى الواضحة ينبغى أن تخصص لتلطيف دورة الفعل ورد الفعل ، والتحرك نحو توكيد أكبر على « تحديد الخسائر » قد يبدو مبررا فقط اذا استطاعت الولايات المتحدة أن تقنع نفسها بأن السوفيت سوف لا يردون على الحركات الامريكية كما ترد الولايات المتحدة على حركاتهم ، واذا أمكن اختيار الوسائل التى من شأنها ألا تزيد احتمال الحرب .

المفاوضات من أجل الحد من سباق الاسلحة :

عند النظر الى المفاوضات مع الاتحاد السوفيتى حول مشكلة الاسلحة الاستراتيجية ، فان أول العوامل التى يلزم أن تكون فى الذهن هو الاهداف التى تنشد ، وقد يكون من الخطأ توقع أكثر مما ينبغى أو التطلع الى أقل مما ينبغى .

وهناك هدف واحد ظاهر وهو تخفيض الاسلحة الاستراتيجية لكى نقلل تقليلا واضحا الخسارة التى قد تتحملها الولايات المتحدة (وكذلك الاتحاد السوفيتى) فى حالة التراشق النووى ، وللاسف فليس من المحتمل أن يتحقق هذا الهدف فى المستقبل القريب ، ففى المكان الاول ، فان أية تفاهمات أولية ربما لا تشمل تخفيضات فى القوات الاستراتيجية ، وحتى اذا شملت ، فان هذه التخفيضات قد تكون محدودة ، ولا يستطيع الانسان أن يتوقع تخفيض مستويات الخسارة بأكثر من نسبة مئوية ضئيلة ، حتى مع التخفيضات الكبيرة نوعا فى القوات الاستراتيجية ، لان قدرات الدول العظمى بالفعل كبيرة جدا

وقد وضعت اهداف أخرى فى الاعتبار : تخفيض الدوافع الى الضربة السباقة فى وقت الازمة ، وتخفيض احتمال الصدفة أو الخطأ فى الحساب وزيادة الوقت المتاح لاتخاذ القرارات أملا فى أن تمنع الفرصة المتزايدة للاتصال من أن يسير التراشق النووى الشوط كله ، وأخيرا وليس آخرا ، فان الانسان قد يأمل أيضا فى تغيير المناخ السياسى الدولى بهدف تقليل التوتر ، وذلك لتخفيض الدوافع التى قد تدفع الدول التى لا تمتلك حاليا الاسلحة النووية ، الى تملكها ، ولزيادة احتمال أن تتفق الدول العظمى على الاجراءات الاخرى المتعلقة بالاجراءات الاخرى المجدية للسيطرة على الاسلحة .

ومن المعقول أن نتوقع المفاوضات الناجمة قد تحقق هـذه الاهداف جميعا الى درجة ما ، فيما عدا الهدف الاول — وهو تخفيض الضرر المحتمل ، ومع ذلك ، فان التركيز على أحد هذه الاهداف او على مجموعة منها معناه اخفاء المشكلة المباشرة ، ورغما عن القيد الوارد على الولايات المتحدة فى اختياراتها المتعلقة بظهور الاسلحة النووية ونشرها خلال الثلثين الاولين من هذا العقد ، فانه يبدو الآن مع انعدام التفـاهم مع الاتحاد السوفيتى ، فان الولايات المتحدة سوف تكون عاجزة عن أن تكسر تتابع الفعل ورد الفعل الذى يدفع سباق الاسلحة ، وعلى ذلك ، فان الهدف

المباشر لاية مفاوضات يجب أن يكون ايقاف هذا التتابع والتخفيف من سرعة خطاه حتى تكون هناك فرصة أحسن لانهاء سباق الاسلحة من الفرصة التى تعدم من جانب الاستمرار فى السياسات السائدة فى العقدين الاخيرين .

وعودة الى الماضى ، فان السيطرة على نمو القدرات الاستراتيجية أو جعل هذا النمو يرتد الى الوراء من الممكن أن يكون قد تحقق بسهولة أكبر منذ قليل من السنوات التى مضت ، وذلك عندما ظهر أن احتمال نشر الصواريخ المضادة للقذائف البالستية هو العامل الذى يحتمل أن يدفع الولايات المتحدة الى جولة أخرى فى سباق الاسلحة والآن فان مستقبل الصواريخ المضادة للقذائف البالستية متعب بقدر أكبر بسبب التقدم التكنولوجى ، وزيادة على ذلك ، هناك الحافزان الآخران اللذان قد تمت مناقشتهما وهما : امكانية وجود قدرات القوة المضادة الفعالة كنتيجة لظهور قوة « ميرف » وامكانية أن القدرة النووية الصينية قد تعمل باعتبارها حافزا فى ظاهرة الفعل ورد الفعل الامريكية السوفيتية .

ومن الواضح ، أنه ليس فى مقدور الولايات المتحدة ما تفعله بصدد القدرات الصينية دون تدميرها بالهجوم النووى سوى أن نتأكد من الا تعطيها وزنا أكبر فى تفكيرها مما تستحقه ،وهذا يترك اختيار محاولة كسر سلسلة الصواريخ المضادة للقذائف البالستية والميرف بالتركيز على التحكم فى دفاعات ميرف أو فى دفاعات الصواريخ المضادة للقذائف البالستية .

وبينما يأمل الانسان فى تحديد الاثنين ، فانه اذا كان لابد من الاختيار بينهما فان التركيز ينبغى أن يكون على دفاعات الصواريخ للقذائف المضادة البالستية ـ والتثبيت من الامتثال قد يكون بسيطا نسبيا وربما قد يتحقق بغير تفتيش متطفل . وزيادة على ذلك ، فان الحافز على تملك ميرف لاختراق الدفاعات قد يزول ـ رغما عن أن الحافز على تملك ميرف لتحقيق أهداف القوة المضادة قد يبقى .

وسوف تكون مشكلات التثبت من الامتثال لاتفاقية على التحكم فى ميرف صعبة جدا ، وكذلك اذا حدث انتشار للصواريخ المضادة للقذائف البالستية فقد يكون هناك ضغط كبير للاخلال بأية اتفاقية تحرم انتشار ميرف لان ميرف تبيح توكيدا عاليا من أجل اختراق خطوط الدفاع ، وبينما الارتداد فى قرار ميرف قد يكون أمرا صعبا ، فان فعل هذا فى حالة سنتينيل قد يقدم مشكلة أقل . وفى الحقيقة ، قد يكون هناك سبب كاف للقيام بهذا العمل الى جانب التأثير المحتمل على المفاوضات السوفيتية الامريكية بصدد تحديد الاسلحة .

ولكى يكون أى اقتراح لتحديد الدفاعات جذابا للاتحاد السوفيتى ، فانه يكاد يكون من المؤكد ضرورة أن يكون مصحوبا باتفاق ، لتحديد ان لم يكن لتخفيض ، قوائم القوات الهجومية الاستراتيجية المنتشرة ، ومن ناحية المبدأ ، فلا ينبغى أن يكون هذا صعبا نظرا الى أنه فى غير حاجة الى أن يشتمل على مشاكل التثبت الجدى .

والذى يعقد أية محاولة للوصول الى تفاهم مع الاتحاد السوفيتى على

الميزان الاستراتيجي هو أن هناك تنافرات فى المراكز الامريكية وفى المراكز السوفيتية ، والولايات المتحدة لها حلفاء ولها قواعد حول محيط الاتحاد السوفيتي ، بينما ليس للاتحاد السوفيتي شيء من هذا بالقرب من الولايات المتحدة الا اذا كنا ندخل كوبا فى الحساب ، ومن الواضح أنه من الممكن أن نثير امامنا كثيرا من التعقيدات عن طريق أية محاولة فى سباق المفاوضات بشأن الميزان الاستراتيجي للتصدي للتهديد الموجه الى حلفاء أمريكا التى تشكلها شبكات الاطلاق السوفيتية القصيرة المدى ، للتصدى للتهديد المحتمل الكامل الموجه للاتحاد السوفيتي من جانب الشبكات التى فى أوربا والتى فى استطاعتها أن تصل الى الاتحاد السوفيتي ، رغما عن أن هذه الانظمة تكتيكية أساسا فى طبيعتها ، والتفهمات المبدئية المأمول فيها لن تكون مضطرة الى أن تشمل الاتفاقيات المعينة على مثل هذه المسائل الشائكة مثل القواعد الاجنبية والشبكات ذات الاهداف المزدوجة

ومن الناحية الفعلية ، فان كل هذا الذى ذكرناه ، مبنى على الافتراض بأنه من أجل المستقبل القريب ، ربما يصر كل طرف على الاحتفاظ بقدرات ردعية كبيرة ، ولفترة فى المستقبل فسوف لا يكون هناك أساس لتوقع قيام مفاوضات مع الاتحاد السوفيتي لتتمخض عن الميزان الاستراتيجي مع وجود كل من الطرفين ومعتمدا على عدد قليل من الاسلحة باعتبارها رادعا. والصعوبات وكذلك أهمية التثبيت من الامتثال عند مثل هذه المستويات المنخفضة ومشكلة الصين الشيوعية ، ووجود أعداد كبيرة من الاسلحة النووية التكتيكية عند كلا الطرفين ــ وكذلك المناخ السياسى العام ، كل هذه الاشياء تؤثر تأثيرا ضارا ضد هذا الامر ، وعند الطرف الآخر ، فان المفاوضات لابد بالضرورة أن يكون مصيرها الفشل ، وذلك اذا بنى اى من الطرفين موقف مفاوضاته على التوقع بأنها قد تحقق له قدرة كبيرة على تحديد الخسائر فى مواجهة الطرف الآخر .

ومن ثم فان مجال الاتفاق الممكن هو مجال ضيق جدا ، ولكن هناك أساسا للامل (أ) اذا استطاع الطرفان أن يقبلا الحقيقة بأنه لفترة ما فان اقصي ما يتوقعانه هو تحقيق ميزان استراتيجى عند مستوى عال جدا من القوة ، ولكنه لا يتصعد تصعيدا سريعا و (ب) اذا أدرك الطرفان أن كسر دورة الفعل ورد الفعل ينبغي أن يعطي له الافضلية الاولى فى أية مفاوضات

وقد تكون هناك مجازفات فى التفاوض من أجل تحديد الاسلحة وهذه المجازفات يجب أن توزن لا أمام المجازفات التى قد تميز عالم السلام الذى يود كل انسان أن يعيش فيه ، أو حتى أمام مجازفات الوقت الحاضر ، ولكن المجازفات الكامنة فى أى اتفاق يجب أن توزن أمام المجازفات والتكاليف التى فى حالة انعدام الاتفاق ، قد يضطر الانسان الى مواجهتها فى السبعينات

حاشية أخيرة :

سواء حاولت الدول العظمى أن تجاهر للحد من سباق الاسلحة الاستراتيجية عن طريق الاتفاقيات المتبادلة أو عن طريق خليط من ضبط النفس من جانب واحد والحوار المتطور فلا ينبغى أن تقوم الدول العظمى بهذا اذا كانت تعتقد اعتقادا خاطئا بأن أسس المواجهة السوفيتية الامريكية التى سادت فى العقدين الاخيرين سوف تزول حالا . وهناك عدد كبير من

مصادر التوتر أصولها عميقة فى التركيبات الاجتماعية وفى النظم السياسية للدولتين وحل هذه الخلافات لن يتحقق بين يوم وليلة .

ومع ذلك فان كبح سباق الاسلحة قد يقصر الوقت اللازم لحل الخلافات وقد يزيد فرص البقاء على قيد الحياة خلال هذه الفترة ، وقد يمكن الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة رغم ما بينهما من خلافات سياسية أن يعملا بفعالية أكبر انفراديا وبالتنسيق مع بعضهما فى المشاكل الكبيرة الاخرى التى تواجه المجتمعين .

ملحق : الدفاعات الصاروخية المضادة للقذائف البالستية :

أنواع شبكات الصواريخ المضادة للقذائف البالستية :

تنقسم الدفاعات الصاروخية المضادة للقذائف البالستية الى فئتين : وهناك نوع منها يستخدم الاعتراض الجوى الخارجى ، ومن ناحية المبدأ فان هذا يتيح حماية لمساحات كبيرة ، وهنا نوع آخر مصمم على أن يعترض متأخرا الراس المتفجر القادم فى خط مرور ولكن لا يستطيع الموقع الاعتراضى الواحد الا الدفاع عن منطقة محدودة جدا ، أما الفئة الاخيرة فقد تنقسم بدورها الى شبكات مصممة بهدف الدفاع عن المدن ، ولذلك يطلق عليها « دفاعات النقطة المحكمة » وهى مصممة بهدف الدفاع عن مواقع الصواريخ البالستية العابرة للقارات أو الوسائل الهامة الأخرى التى جرى احكامها ومشاكل دفاع النقطة المحكمة ودفاع المدينة مختلفة نوعا ما ، فدفاع النقطة المحكمة ربما كان أيسر فنيا ، حيث أن مواقع الصواريخ أو النقط المحكمة الاخرى من الممكن تصميمها بهدف مقاومة الانفجارات النووية القريبة التى من شأنها أن تدمر المدن ، ومن ثم فان الاعتراض من الممكن تأجيله حتى وقت متأخر نسبيا فى خط سير الصاروخ القادم ، وكذلك فان درجة منخفضة من الفعالية قد تكون مقبولة .

وما تتضمنه دفاعات النقطة المحكمة ودفاعات المدن من حيث سباق الاسلحة هى الاخرى مختلفة جدا ، فالسابقة تخدم لزيادة قدرات التدمير المؤكد ، واللاحقة تخدم لزيادة قدرات تحديد الخسائر .

فعالية شبكات الصواريخ المضادة للقذائف البالستية :

غالبا ما يتم تقييم شبكات الصواريخ المضادة للقذائف البالستيةبمقارنة تكاليفها بما سيضطر الطرف الآخر الى انفاقه على تحسين القدرات الهجومية لتعادل تأثيرها ، وقد برهنت المقارنة بصفة عامة على انها فى صالح الهجوم ، وهذا يصدق بصفة خاصة اذا كان هدف الدفاع هوالاقل من الخسائر المتوقعة من هجوم نووى والوصول بها الى الحد الادنى ، ولا يصدق بتلك الدرجة اذا كان هدف الدفاع مقيدا بالاقلال من الخسائر أقلالا ضئيلا .

والاحتمالات الخاصة بالدفاع تبدو أحسن بعض الشىء مما كانت عليه منذ عدد قليل من السنوات التى مضت ، وبينما فى ذلك الوقت كان يظن بصفة عامة أن الهجوم ربما كانت له ميزة من حيث تكلفة الفعالية أكبر من

الدفاع تبلغ ١٠ مرات الى خمسين مرة (على افتراض مستويات متوسطة من تقليل الخسائر) ، فقد يكون من الانصاف أن نقول أن التقدير الاكثر قبولا الآن هو واحد الى خمسة اما الاسباب التى بنى عليها هذا التغيير فى التقدير فهى :

١ ــ ظهور انواع معينة من الرادار منظمة على أوجه مختلفة من شأنها أن تزيد من امكانية التمييز بين الرءوس المتفجرة القادمة وبين الخدعات ومعاونات الافتراق الاخرى

٢ ــ ظهور الطائرات المعترضة ذات القدرة على السرعات العالية جدا مما قد يسمح بتأجيل قرار اعتراض صاروخ باليستى عابر للقارات حتى وقت متأخر فى مساره .

٣ ــ وهناك ادراك بأن الدفاعات من الانماط الخاصة بالمناطق قد تكون اكثر جاذبية نوعا ما مما كان يظن منذ سنوات قليلة مضت ــ وقد يكون سبب هذا جزئيا هو التغييرات التكنولوجية فى الرءوس المتفجرة المعترضة .

سنتينيل :

وانتشار الصواريخ المضادة للقذائف البالستية (سنتينيل) الذى اختطته الولايات المتحدة مفروض أن يكون من طراز الدفاع عن المناطق ، رغما عن أن بعض الطائرات المعروضة المحدودة وضعت خطتها للدفاع عن الرادارات فانه يمكن اضافة الكثير من هذه الطائرات للدفاع ، الذى هو من طراز دفاع النقطة المحكمة عن مواقع الصواريخ البالستية العابرة للقارات .

وعند اعلان قرار سنتينيل ، أوضح وزير الدفاع السابق ماكنمارا أنه كان يعتبر هذا القرار الحد الادنى الذى يمكن قبوله (٢٢) وقد الح كذلك أنه رغما عن امكانية تسرب بعض الصواريخ الصينية البالستية العابرة للقارات من خلاله ، فان السنتينيل قد ينقذ حياة نحو ١٤ مليون شخص فى حالة قيام الصين بالضربة الاولى مستخدمين فيها الصواريخ البالستية العابرة للقارات خلال السبعينات من القرن العشرين (٢٣) وبناء على ذلك ، ادعى بعض المتحدثين الآخرين بلسان حكومة جونسون ان هذه الشبكة قد توفر على الولايات المتحدة الخسارة التى تلحق بها بسبب الهجوم النووى الصينى (٢٤) ، ومع ذلك فلاجل أن تكون لدينا ثقة كبيرة فى هذه الشبكة ، لابد لنا من ازالة ثلاثة انواع من الشك أولا ، هناك موضوع امكانية أن يعمل مثل هذه الشبكة المعقدة اطلاقا ، حين تدعو الحاجة اليها ، ولابد أن يكون من المعروف انه فى الوقت الذى يمكن فيه اجراء اختبارات على عناصر هذه الشبكة فانه ليس من الممكن عمليا اجراء اختبار الشبكة كلها على ضوء محاكاة كاملة لمحيط خاص بالعمليات ، وهذه الحقيقة ، مقرونة بتاريخ الاخفاقات الاولى التى منيت بها شبكات أقل تعقدا بكثير من هذه الشبكة ، تؤدى بالكثيرين من الخبراء للاعتقاد بأن احتمال فشل السنتينيل الذى يؤدى الى كارثة أو فشل أى شبكة أخرى من شبكات الصواريخ المضادة للقذائف البالستية هو احتمال كبير . (وهو أكبر بكثير من شبكات

الهجوم الاستراتيجية التى تعد بالمقارنة أبسط وأكثر حساسية للاختبارات الملائمة) .

وثانيا ، هناك احتمال بأن يبتكر الصينيون معاونات اختراق من شأنها أن تتغلب على هذه الشبكة ، وهذا الاحتمال قد ناقشه مناقشة تفصيلية ريتشارد جاروين وهانزبيث(٢٥) ، ولا يعلم المؤلف أن هناك حجة تنقض بحثهما ، والجنرال أ. و. بتز ــ وهو رئيس هيئة البحوث والتنمية للجيش ، فى اجابته على حجج جاروين ــ بيث يعارض فى الجدل بأنه ليس من السهل تطوير معاونات الاختراق الفعالة كما يدعى ، ولكى يوضح وجهة نظره ، فانه يذكر الصعوبات الامريكية فى تطوير معاونات الاختراق (٢٦) الموثوق بها ثقة كبيرة ، ومع ذلك فهناك اعتباران يجعلان هذه التجربة خارجة عن الموضوع الى حد كبير :

١ ــ تهدف برامجنا الى تطوير معاونات الاختراق التى تكون فعالة ليس فقط ضد الدفاعات الجوية الخارجية ، ولكن أيضا ضد الاعتراضات النهائية ، فاذا كان على الانسان ألا يتكافأ الا مع الدفاعات الجوية الخارجية ، وهذا هو كل المطلوب فى حالة سنتينيل ، فان المشكلة عندئذ تكون أقل تعقيدا بكثير .

٢ ــ وبالرغم من أن الصينيين ربما يفضلون أن يكون لديهم شبكة تتوفر فيها ثقة كبيرة باعتبارها رادعا ضد الولايات المتحدة ، فان شبكة ذات قدرة معتدلة على اختراق دفاعات السنتينيل قد تكون مفيدة لهم بنفس القدر .

وثالثا ، هناك الحقيقة التى سبق ذكرها وهى أن منع الخسائر منعا باتا ، يعتبر واجبا أكثر مشقة من مجرد تخفيض الخسائر منعا باتا ، بمقادير صغيرة ، والصعوبات المتناهية الموجودة ، من الممكن توضيحها بحساب بسيط .

فلنفترض أن هدفا معينا يدافع عنه خمسون صاروخا معترضا ، وان الصينيين لديهم ٢٥ من الصواريخ البالستية العابرة للقارات والثقة فى أدائها تبلغ ٨٠٪ ، وان كل صاروخ معترض لديه ٨٠٪ من الفرصة اللازمة لتدمير صاروخ بالستى واحد عابر للقارات . وطبقا لهذا السيناريو ، فانه لا يكون هنـاك أكثر من ٥٠٪ من احتمال نجاح السنتينيل فى منع كل الصواريخ الـ ٢٥ البالستية العابرة للقارات من اصابة أهدافها ، ولابد من أن يستقر فى الاذهان ان الهجوم فى استطاعته ان يختار اى هدف يركز عليه هجمته ، ولكن لابد للدفاع من أن يحمى جميع الاهداف . ومدى الصاروخ المعترض المسمى سبارتان ، وهو الصاروخ الذى يستعمل مع شبكة السنتينيل يتضمن انه لابد من انتشار ليس فقط خمسين صاروخا معترضا ولكن نحو ٥٠٠ صاروخ معترض فى جميع انحاء الولايات المتحدة اذا أريد أن يقع كل هدف مهم داخل المدى الدفاعى المؤثر للخمسين صاروخا معترضا من طراز سبارتان . ومن ثم ، فحتى مع توفر التفوق البالغ نسبته عشرون الى واحد فى اعداد الصواريخ المعترضة على اعداد الصواريخ الصينية ، فان الصورة بعيدة عن أن تكون صورة مطمئنة .

فاذا كان الانســـان يتصور أن رأسا متفجرا واحدا حمولته ميجاتون واحد قد انفجر فوق احدى المدن الامريكية الكبرى قد يتسبب فى أحداث مليون وفاة ، فانه من الواضح أن أولئك الذين يدعون أن لسنتينيل القدرة على منع الخسائر منعا قاطعا أو ما يقرب من أن يكون منعا قاطعا انما يفترضون وجود مستوى بالغ الارتفاع فى فاعليته .

وكلما نمت القدرات الصينية ، كلما أصبحت مشـكلة الدفاع اكثر صعوبة وسنوضح هذا بالتوسع فى حساب العينة : فاذا ما ضوعف عدد الصواريخ الصـينية البالستية العابرة للقـارات وكذلك ضـوعف عدد الصواريخ الامريكية المعترضة ، فعندئذ ترتفع فرصة وصول كل صاروخ صينى واحد الى هدفه الى ما فوق الـ ٧٠٪ وترتفع هذه الفرصة الى ما يربو على ٩٠٪ لو أن أعداد هذه الصواريخ البالستية العابرة للقارات وكذلك الصواريخ المعترضة قد وصلت الى أربعة أمثالها ، وهكذا ، وعلى المدى البعيد ، عندئذ ، (فقد لا يكون هذا المدى بعيدا جدا) يصبح واضحا أن الدفاع يصبح لعبة خاسرة حتى ضد خصم ضعيف نسبيا وتكاليف الدفاع التى يستلزمها الحفاظ على أى مستوى معين من الحماية سوف تصعد صعوداً أكثر سرعة من صعود تكاليف تحسين الهجوم .

المراجع :

١ ــ انظر نشرة وزارة الخارجية الامريكية (٩ يولية سـنة ١٩٦٢) الصـفحات ٦٤ــ٦٩ ، وكذلك مثلا مجلس الشـيوخ الامريكى (الجلسة الثانية للدورة رقم ٩ للمجلس) ، جلســات اللجنـة البرلمانية للقوات المسلحة (٢ فبراير سنة ١٩٦٨) الصفحات ١٤٤ و ١٥٠ــ١٥٣ ، انظر كذلك الحوار بين جيمس كيندال والجنرال ايرل ج. هويلر فى مجلس الشيوخ الامريكى (الجلسة الثانية من الدورة التسعين) ، اللجنة الفرعية التى تقوم ببحث الاستعدادات المنبثقةمن لجنة القدرات المسلحة .بصدد وضع القوة الاستراتجية الامريكية (٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٨) صفحات ٥ــ٨ (ومشار اليها هنا فيما بعد تحت عنوان جلسات مجلس الشيوخ بشأن الوضع القانونى للقوة الاستراتيجية الامريكية) .

٢ ــ وزارة الدفاع ، وزير الدفاع روبرت ماكنمارا ، « موقف العام المالى ١٩٦٩ــ١٩٧٣ » والبرنامج وميزانية العام المالى ١٩٦٩ فى مجلس النواب الامريكى (الجلسة الثانية من الدورة التسعين) ، اعتمادات وزارة الدفاع لعام ١٩٦٩ ، جلسات اللجنـة الفرعية الخـاصة بالاعتمادات الجزء الاول (١٤ فبراير سـنة ١٩٦٨) صفحة ١٥٢

٣ ــ الجنرال ج. ب. ماكونيل ، البيان الملقى فى مجلس الشيوخ عن وضع القوة الاستراتيجية الامريكية (٣٠ ابريل سنة ١٩٦٨) ص ٢٢٢ .

٤ ــ سجل الكونجرس ، أول نوفمبر سنة ١٩٦٨ ، صفحة هـ ٩٦٤٤

٥ ـ ريتشارد جاروين وهانز بيث ، شبكات الصواريخ المضادة « البالستية » المجلة العلمية الامريكية عدد مارس سنة ١٩٦٨) صفحات ٢١ـ٣١ .

٦ ـ مجلس النواب (الدورة ٩٠ الجلسة الثانية) واعتمادات وزارة الدفاع لعام ١٩٦٩ ، جلسات اللجنة الفرعية الخاصة بالاعتمادات الجزء الثانى (٢٤ ابريل سنة ١٩٦٨) ص ٤٥٥ والتأكيد الوارد ليس فى النص (ويشار اليها فيما بعد تحت عنوان جلسات النواب لاعتمادات الدفاع .

٧ ـ نائب وزير الدفاع بول نيتز ، البيان الملقى أمام اللجنة الفرعية بشأن التطبيقات العسكرية للجنة المشتركة الخاصة بالنشاط الذرى (٦ نوفمبر سنة ١٩٦٧) ص ٢ ، التأكيد الوارد ليس فى النص .

٨ ـ وزارة الدفاع ، وزير الدفاع ماكنمارا « الموقف بالنسبة للعام المالى ١٩٦٨ـ١٩٧٢ » وبرنامج ميزانيات العام المالى ١٩٦٧ـ١٩٦٨ الميزانيات صفحة ٤٢ يشار اليها فيما بعد تحت عنوان بيان عن الموقف للاعوام ٦٨ـ٧٢) .

٩ ـ الجنرال ماكونيل ، البيان الملقى فى مجلس الشيوخ عن وضع القوة الاستراتيجية الامريكية ص ٢٠٥ .

١٠ ـ انظر وزير الدفاع ماكنمارا ، الخطاب الملقى أمام محررى وناشرى وكالة أنباء يونايتد برس أنترناشيونال ، سان فرانسيسكو ، ١٨ سبتمبر سنة ١٩٦٧ ، وكذلك مساعد وزير الدفاع بول وارنك ، الخطاب الملقى أمام نادى المحامين ديترويت فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٦٧

١١ ـ مساعد وزير الدفاع بول مارنك ، نفس الخطاب السابق .

١٢ ـ انظر بيان الموقف ١٩٦٨ـ١٩٧٢ وبيان موقف ١٩٦٩ـ١٩٧٢ وكذلك وزير الدفاع ماكنمارا ، الخطاب الملقى أمام محررى وناشرى وكالة يونايتدبرس .

١٣ ـ انظر الخطاب المرسل من وزير الدفاع كليفورد الى السناتور زيتشارد راسل ، سجل الكونجرس المرجع السابق صفحة هـ ـ ٩٦٤١ .

١٤ ـ مساعد وزير الدفاع بول وارنك ، الخطاب الذى ألقى فى نادى المحامين .

١٥ ـ ر. ب. ستولى محرر مقال « خيال الدفاع يتحقق » ـ حديث صحفى مع ماكنمارا وزير الدفاع السابق ، مجلة لايف (عدد ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٧) ص ٢٨ حـ

١٦ ـ انظر جلسات مجلس النواب الخاصة باعتمادات الدفاع الجزء الاول ص ٢٦٦ .

١٧ ـ انظر جلسات مجلس الشيوخ عن وضع القوة الاستراتيجية الامريكية صفحة ١١ وصفحات ٣٤٦ ، ٣٦٦ .

١٨ ـ سجل الكونجرس ، وانظر أيضا سجل الكونجرس فى ١٨ و ١٩ و ٢١ يونية وكذلك ٢٩ يولية ، ٢ أكتوبر وأول نوفمبر سنة ١٩٦٨

١٩ ـ بيان الموقف ١٩٦٩-١٩٧٣ ، ص ١٥٢ .

٢٠ ـ انظر الحوار بين الجنرال هويلر والسناتور هنرى جاكسون جلسات مجلس الشيوخ حول وضع القوة الاستراتيجية الامريكية ص ١٩

٢١ ـ الجنرال هويلر ، البيان الخاص باعتمادات الدفاع ص ٢ .

٢٢ ـ وزير الدفاع ماكنمارا ، الخطاب الملقى أمام محررى وناشرى وكالة أنباء اليونانيد برس والمذكور سابقا .

٢٣ ـ بيان الموقف ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣ ص ١٥٢ .

٢٤ ـ انظر دكتور جون فوستر البيان الخاص باعتمادات الدفاع نيتز البيان الملقى أمام اللجنة الفرعية الخاصة بالتطبيقات العسكرية للجنة المشتركة المختصة باعتمادات الدفاع .

٢٥ ـ جاردين وبيث ، شبكات الصواريخ المضادة البالستية

٢٦ ـ الجنرال أ. و. بيتس ، خطاب الى المحرر ، المجلة العلمية الامريكية (عدد مايو سنة ١٩٦٨) صفحتا ٦-٧ .

قائمة شرح المصطلحات المستعملة :

ـ الدفاع الايجابى :

هو الدفاع المتضمن اعتراض طائرات العـدو المهاجمة أو صواريخه باستعمال اما الطائرات واما الصواريخ .

ـ شبكة الانذار والتحكم المحمولة جويا :

وهى الشبكة التى تتضمن استخدام الطائرات الكبيرة التى تحمل الرادارات ، والاجهزة الحاسبة الالكترونية ، ووسائل الاتصال ، للتحكم فى الاشتباك بين الطائرات المعترضة وبين القاذفات المعادية القادمة وهذه الشبكة قد افترضت باعتبارها بديلا عن شبكة الانذار والتحكم ذى القاعدة الارضية الاكثر تقليدية بسبب تعرض الشبكة الاخيرة للهجوم من جانب صواريخ العدو .

ـ الطائرات الاستراتيجية المتقدمة التى يقودها افراد :

وهى البديل المقترح عن قوة القاذفات من طراز ب ـ ٥٢ وهى قد تكون قاذفات كبيرة ذات قدرة على اختراق دفاعات العدو وهى على ارتفاع منخفض ، وقد تحمل معاونات الاختراق المعقدة وقد صرفت بعض المبالغ

على تطوير هذه الطائرات ، ولكن حتى اذا اتخذ قرار بالسير قدما فى برنامج على نطاق كامل ، فان الطائرات سوف لا تكون متوفرة لاغراض العمليات حتى حوالى عام ١٩٧٦ ، وقد تتراوح تكاليف البرنامج ما بين ٦ بلايين و ١٠ بلايين دولار .

ــ شبكة الدفاع بالصواريخ المضادة للقذائف البالستية :

انظر الملحق .

الدفاع على طريقة المنطقة :

هى شبكة دفاع تسمح بالدفاع عن أى عدد من الاهداف داخل مناطق واسعة لدرجة كبيرة ، وامكان تطبيق هذا الدفاع متوقف على استعمال الطائرات أو الصواريخ المعترضة التى تكون كل منها ذات فاعلية فوق مدى طويل بدرجة الدفاعات عن المناطق بالصواريخ المضادة للقذائف البالستية

ــ القدرة على التدمير المؤكد :

وهى القدرة على انزال مستوى معين من الخسائر بالعدو مع توفر درجة عالية من الثقة ، وهذه عادة تعادل بالقدرة على تدمير سكان العدو وصناعته ولكنها لا تشمل القدرة على تدمير قوات العدو العسكرية . ولفترة السنوات القليلة الماضية فان الاحتفاظ بمستوى مرتفع من القدرة على التدمير المؤكد كان يعتبر الضرورة اللازمة لردع الحرب الذرية .

ــ ب ــ ٥٢ :

وهى القاذفة الكبيرة عابرة القارات التى هى دون سرعة الصوت . وتشتمل القائمة الامريكية الخاصة بالعمليات على نحو ٦٠٠ من مثل هذه الطائرات حاليا ، وقد انتجت عدة أنماط منها ، على أن بعض هذه الانماط قد أصبح بالفعل ملغيا ، ومن المتوقع أن تستمر أحدث الانماط فى أن تكون جزءا من قوة العمليات للسبعينات من القرن العشرين .

ــ ب ــ ٧٠ :

وهى قاذفة كبيرة عابرة للقارات ، وقد صممت هذه الطائرة على أساس أن تطير بسرعة ماك ٣ (وهى ثلاثة أمثال سرعة الصوت) على ارتفاعات عالية ، ولكن البرنامج أنهى ، عندما تحقق أن اختراقات الدفاعات على ارتفاعات عالية تكون أصعب بكثير من الاختراق الذى يحدث على ارتفاع منخفض ، ومن ثم لم يبن منها سوى طائرتين من طراز ب ٧٠ فقط .

ــ قدرة القوة المضادة :

وهى القدرة على تدمير قوات العدو الهجومية الاستراتيجية وعموما فان هذه القدرة تتضمن الهجوم الاسبق على صواريخ العدو وقاذفاته قبل أن تطلق هذه الصواريخ ــ وذلك تمييزا لها عن الهجوم على الصناعة

والسكان ، وأحيانا يستعمل هذا الاصطلاح ليصف الهجوم ضد قوات العدو فى أى وقت خلال التراشق النووى .

ـ منع الخسائر منعا قاطعا :

وهو القدرة على منع احداث أية خسائر مهما كانت بسبب الهجوم النووى للعدو ، وقد يتحقق هذا المنع بالهجوم الاسبق على قوات العدو . أو بالدفاع الايجابى والدفاع السلبى أو بمزيج من الاثنين .

ـ تحديد الخسائر :

هو اصطلاح لوصف عدد من الاجراءات التى يمكن أن تتخذ للاقلال من الخسائر التى تنزل بدولة بسبب هجوم ذرى يقوم به العدو أو للحد من هذه الخسائر ، وتشمل اجراءات تحديد الخسائر هجوم القوة المضادة على قوات العدو ، والدفاع الايجابى ، وكذلك الدفاع السلبى .

ـ الاعتراض فى الجو الخارجى :

وهو اعتراض صواريخ العدو قبل أن تعود الى جو الارض ـ انظر الملحق للمزيد من المناقشة .

ـ ب ـ ١٢ :

هى الطائرات المعترضة الاسرع من الصوت المتقدمة المقترح استخدامها التى قد تستخدم مع شبكة الانذار والتحكم المحمولة جويا .

ـ ف.ب ١١١ :

وهى طائرة ف ـ ١١١ معدلة لكى تصبح قاذفة وقد كان متوقعا أن تدخل قاذفات ف.ب ١١١ القائمة الخاصة بالعمليات للقيادة الجوية الاستراتيجية ابتداء من العام المالى ١٩٦٩ ، وانه سيتم انتاج ما يقرب من ٢٥٠ من مثل هذه الطائرات ، وفى الوقت الحاضر ـ يبدو أن هناك شكا فيما اذا كانت وزارة الدفاع سوف تستمر فى برنامج انتاج قاذفات ف.ب ـ ١١١

ـ العاصفة النارية :

وهى ظاهرة تحدث فى النيران الكبيرة جدا ، وفيها يكون التيار الصاعد الذى سببته النار من الكبر الى الحد الذى يجعله يعمل كمدخنة ، مسببا ان تتجه الرياح نحو النار من جميع الاتجاهات . ومثل هذه العواصف قد حدثت فى حرائق الغابات الكبيرة ، وفى بعض غارات القصف الكبيرة فى الحرب العالمية الثانية ، وفى قصف هيروشيما بسلاح نووى ، وفى العاصفة النارية ، يتم بالفعل احتراق جميع المواد الملتهبة داخل المنطقة التى يغطيها الحريق .

ـ القدرة على توجيه الضربة الاولى :

هى القدرة على تدمير أسلحة العدو الهجومية بالقيام بهجوم أسبق ، باستخدام الصواريخ أو الطائرات .

ـ شبكة القصف المدارى الجزئى :

هى شبكة يدخل فيها قذف الاسلحة النووية من مسـارات مدارية منخفضة الارتفاع . وهى بخلاف الصواريخ البالستية (غير المتفجر) العابرة للقارات ، تتطلب استخدام قوة الدفع الارتدادية لاسقاط الرأس المتفجر على الهدف وبسبب أن أوج المسار اشد انخفاضا مما يكون عليه فى حالة الصواريخ البالستية العابرة للقارات فان اكتشافه باستعمال أجهزة الرادار البعيدة المدى يكون اشد صعوبة ولهذا السبب وبسبب أن شبكات القصف المدارى الجزئى يمكن استخدامها لاطلاق الاسلحة على مدارات لا تمر من المنطقة التى تغطيها أجهزة رادار الانذار الكبيرة ، فقد يكون لهذه الشبكات جاذبية باعتبارها أسلحة هجوم مفاجىء ومع ذلك فان الحمولة المتفجرة التى يمكن أن تقذف بنظام دفع مقرر تكون أصغر مما تكون عليه فى حالة الصاروخ البالستى العابر للقارات ، كما أن دقة التصويب تكون فى العادة اقل .

ـ الاحكام :

حماية الوسائل العسكرية بجعلها تقاوم تأثير انفجارات السلاح النووى وفى حالة الصواريخ ، فان هذا يتم بصفة عامة بوضعها فى صوامع تحت الارض ولها اغطية واقية .

ـ دفاع النقطة المحكمة :

هو الدفاع الذى صمم ليحمى الوسائل المحكمة من الهجوم النووى وللمزيد من المناقشة ، انظر الملحق .

ـ الصاروخ الباليستى العابر للقارات :

هو صاروخ بالستى (ذاتى الدفع)مداه يتراوح بين ٥٠٠ر٥ و ٨٠٠٠ر٨ ميل بحرى

ـ الصاروخ المعترض :

هو صاروخ قاعدته على الارض ويستعمل باعتباره جزءا من شـبكة دفاع صاروخى جوى أو شبكة دفاع ضد الصواريخ المضـادة للقذائف البالستية ، وفى حالة شبكات الصواريخ المضادة للقذائف البالستية يمكن ان تنقسم الصواريخ المعترضة الى فئتين : الصواريخ المصممة من أجل الاعتراض فى الجو الخارجى مثل سبارتان ، والصواريخ المصممة من أجل الاعتراض النهائى مثل سبرينت ، وللمزيد من المناقشة ، انظر الملحق .

ـ الصاروخ الباليستى ذو المدى فوق المتوسط :

هو صاروخ باليستى ذو مدى يتراوح بين ٢٫٠٠٠ و ٤٫٠٠٠ ميل بحرى تقريبا . وقد نشر الاتحاد السوفيتى بعض الصواريخ من هذه الفئة ، وقد تستعمل هذه الصـــواريخ للهجوم على الاهداف الموجودة فى أوربا أو آسيا .

ـ الصاروخ الباليستى ذو المدى المتوسط :

هو صاروخ باليستى ذو مدى يبلغ حوالى ١٫٥٠٠ ميل بحرى وقد نشر الاتحاد السوفيتى مثل هذه الصواريخ التى قد تهاجم الاهداف فى أوربا أو آسيا ، وكذلك حاول فى عام ١٩٦٢ ، أن ينشر هذه الصواريخ والصواريخ البالستية ذات المدى فوق المتوسط فى كوبا . ولقد كان لدى الولايات المتحدة ، كذلك المملكة المتحدة سابقا مثل هذه الصواريخ (وهى صواريخ جوبيتروثور) منتشرة فى أوربا .

ـ ماينيوتمان :

هو صنف من الصواريخ البالستية العابرة للقارات من الصواريخ ذات الوقود الصلب ، وقد نشر منه نوعان بلغ مجموعهما ١٫٠٠٠ صاروخ ويحمل كل واحد منها رأسا متفجرا قوته حوالى الميجاتون الواحد ، وهناك نوع ثالث وهو المانيوتمان ٣ ، وهو الصاروخ الذى يحمل المركبات المتعددة الاهداف الفردية والتى تستطيع العودة الى جو الارض والمسماة (ميرف) وهو مثل الماينيوتمان ١ و ٢ سوف ينشر فى صوامع تحت الارض حماية له من تأثيرات الانفجارات النووية القريبة المحتملة ، وبالاضافة الى هذه الانواع الثلاثة ، فقد كان هناك فى وقت اقتراح بالحصول على ماينيوتمان متحرك يجرى على قضبان

ـ المركبات المتعددة الاهداف الفردية التى تستطيع العودة الى جو الارض (ميرف) :

هى شبكة يجرى الآن انتاجها وهى التى تستطيع أن تحمل عدة رءوس متفجرة منفصلة على قاذف واحد ، وتتضمن من نظام توجيه يسمح لكل من الرءوس المتفجرة بأن تطلق على هدف منفصل وسيدخل نظام «ميرف» فى صواريخ الماينيوتمان ٣ وفى صواريخ اليوزايدون .

ـ القوة المتعددة الاطراف :

هو اقتراح تقدمت به الولايات المتحدة منذ بضع سنين لكى تزود منظمة حلف شمال الاطلنطى بقوة من الصواريخ النووية ذات القاعدة البحرية . وكان على الســفن أن تجهز بالطواقم المشتركة من عــدد من دول حلف الاطلنطى ، وقد وجه الاتحاد السوفيتى الى هذا المشروع نقدا عنيفا لانه خشى أن تعطى هذه الخطة دول حلف الاطلنطى ، وبصفة خاصة جمهورية المانيا الفيدرالية حق الحصول على الاسلحة النووية . ولم يحـدث أن انتشرت هذه السفن كما أن الاقتراح قد وضع جانبا .

ـ مشكلة الدولة المرقمة ترتيبيا :

وهذا الاصطلاح يشير الى احتمال انتشار الاسلحة النووية فى عدد غير محدد من الدول عن طريق ظهور القدرات المستقلة أو الحصول على الاسلحة النووية من الدول النووية الحالية .

ـ نايك اكس :

وهذه خطة لانتشار الدفاع الصاروخى المضاد للقذائف البالستية على نطاق واسع ، من أجل حماية الولايات المتحدة من الهجوم السوفيتى الكبير ، وقد قدر أن مثل هذا الانتشار قد يتكلف نحوا من ١٣ بليون الى ٥٠ بليون دولار ورغما عن الضغط الدافع الى المعنى فى مثل هذا البرنامج ، وبالرغم من القيام ببحوث كبيرة لايجاد المكونات اللازمة ، فانه لم يتخذ حتى الآن أى قرار يقضى بالانتشار الفعلى .

ـ معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية :

هى معاهدة صدقت عليها الولايات المتحدة فى عام ١٩٦٨ ، وفيها تتعهد كل دولة غير نووية فى الدول الموقعة عليها بألا تتملك أسلحة نووية ، كما توافق كل دولة نووية على ألا تساعد الدول غير النووية على تملك الاسلحة النووية والمعاهدة لم تدخل بعد مرحلة التنفيذ ، فبينما وقعت عليها ٨٢ دولة الا أن ست دول فقط هى التى صدقت على المعاهدة حتى يناير ١٩٦٩ .

ـ الدفاع السلبى :

وهو دفاع عن السكان أو الوسائل العسكرية بالمخابىء الواقية وباحكام ...... الخ .

ـ معاونات الاختراق :

وهى وسائل تيسر دخول الطائرات أو الصواريخ من خلال دفاعات العدو الايجابية ، وتشتمل معاونات الاختراق للصواريخ على الهياكل الكاذبة أو الحيل التى تخدع الرؤوس المتفجرة ، كما تتضمن استخدام قطع الاسلاك (التى تقوم بدور هوائيات ثنائيات الاستقطاب) والمشوشات الالكترونية للتدخل فى عملية الاستكشاف التى يقوم بها الرادار وتتبع الرؤوس المتفجرة القادمة ، وهناك تكتيكات أخرى تستعمل فى تيسير اختراق الدفاعات المكونة من الصواريخ المضادة للقذائف البالستية وهى اطلاق اعداد كبيرة من الرؤوس المتفجرة والهياكل الكاذبة (الحيل) فى وقت واحد تقريبا لكى تزحم قدرات الرادار وقدرات الآلات الحاسبة وكذلك تحديد اجهزة الرادار كأهداف بدلا من الاهداف الاولية وكذلك استخدام الانفجارات النووية عند الارتفاعات العالية لانتاج التأمين للتدخل فى عمليات الاستكشاف التى يقوم بها الرادار وفى تتبعه للاهداف

ــ اجهزة الرادار الناقلة للصور على مراحل متتالية :

وهى اجهزة الرادار التى توجه فيها الاشعة بطريقة الكترونية ، والتى بناء على ذلك لاتتضمن تحريك الاجزاء ، وهذه الاجهزة لهـا ميزة على اجهزة الرادار التى تدار ميكانيكيا من حيث انها تستطيع ان تتناول عددا من المسارات ، فى وقت واحد ومن الممكن توجيهها بسرعة من مسار الى آخر .

ــ بولاريس :

هى غواصة اطلاق صواريخ تعمل بالطاقة الذرية وتحمل ١٦ صاروخا وهذا الاصطلاح يستخدم كذلك للاشارة الى الصواريخ التى يوجد منها ثلاثة انواع فالنوعان الاولان وهما بولاريس ــ أ ــ ١ وبولاريس أ ــ ٢ كل منهما كان يحمل رأسا متفجرا واحدا ذا قوة انفجار مقدارها حوالى ميجاتون واحد ــ أما بولاريس أ ــ ٣ فيحمل ثلاثة رؤوس متفجرة أصغر لايمكن استهداف كل منها على حدة وقد تم بناء ٤١ من غواصات البولاريس .

ــ بوزايدون :

وهذا هو الذى خلف برنامج بناء غواصات البولاريس ، وتدخل فيه الصواريخ الاكبر التى يحمل كل منها ((ميرف)) .

ــ الهجوم الاسبق :

وهو الضربة الاولى المصممة للقضاء على قوات العدو الهجومية أو سكانه او صناعته توقعا لهجوم محتمل من جانب العدو

ــ سام ــ د :

وهى شبكة دفاع متقدمة من الصواريخ التى تطلق من الارض الى الجو للاستخدام ضد القاذفات .

ــ الوسائل اللينة :

وهذه هى مواقع الصواريخ ومراكز القيادة والاشراف أو الوسائل الاخرى التى لم تزود بالاغطية الواقية من تأثيرات الانفجارات النووية القريبة .

ــ القوات الاستراتيجية :

وتشمل بصفة عامة القوات الهجومية القادرة على اطلاق الاسلحة النووية على الاهداف السكانية والاهداف الصناعية وكذلك تشمل القوات الدفاعية المصممة على أساس الدفاع ضد مثل هذه الهجمات . وفى السباق الامريكى السوفيتى فان القوات الاستراتيجية لها قدرات عابرة للقارات وتشمل القاذفات ذات المدى الطويل وكذلك الصواريخ البالستية

العابرة للقارات ، وكذلك الغواصات القاذفة للصواريخ ، وكذلك الدفاعات ضد شبكات الاطلاق هذه .

ـ دفاع تالين :

هى شبكة دفاعية نشرها الاتحاد السوفيتى ومشار اليها فى الولايات المتحدة تحت اسم دفاع تالين ، بسبب ان بعض الوسائل كان مكانهابالقرب من تالين فى استونيا ، والرأى السائد اليوم فى مجتمع المخابرات الامريكى هو أن شبكة تالين هى شبكة مضادة للطائرات دون أن يكون لها أية قدرة دفاعية تذكر ضد الصواريخ المضادة ، ومع ذلك فقد كان المعتقد منذ بضعة سنين مضت بأن تالين كان أساسا شبكة صواريخ مضادة للقذائف البالستية وقد يكون هذا الرأى لا يزال معتقدا فيه فى بعض الدوائر

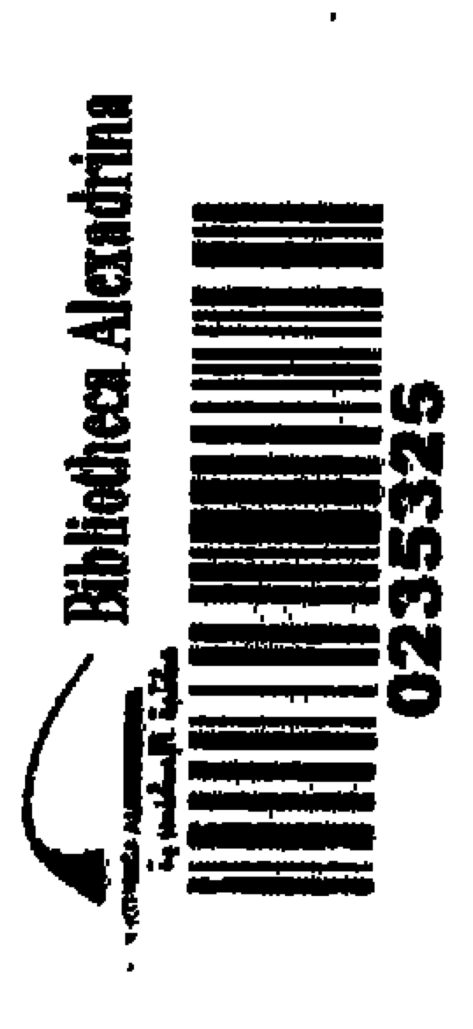
ـ الدفاعات النهائية :

هى دفاعات صممت لتعترض الصاروخ أثناء الجزء الاخير من مساره . ومثل هذه الدفاعات تستفيد من تأثير الجو المخفف للسرعة لتيسير التمييز بين الرءوس المتفجرة وبين معاونات الاختراق الاقل كثافة . وبسبب أن مثل هذه الدفاعات يدخل فيها الاعتراض المتأخر فى مسار الصاروخ القادم، فانها نسبيا غير مرنة . ومن ثم فان الصواريخ المنتشرة للدفاع عن نقطة واحدة ليس فى مقدورها أن تدافع عن النقط الاخرى التى تبعد عنها بمسافة ما .

ـ نيتان ٢ :

هو صاروخ باليستى عابر للقارات وذو وقود سائل ويحمل رأسا متفجرا قوة تفجيره عدة ميجاتونات ، والصاروخ ينتشر فى صوامع تحت الارض حماية له من الآثار المحتملة للانفجار النووى الذى قد يحدث بالقرب منه ، وقد نشرت الولايات المتحدة ٥٤ من مثل هذا الصاروخ .

محتويات الكتاب


Bibliotheca Alexandrina
0235325